

مخالد الصبيح
مؤسس الأمانة
في أدب الترجيح
العربية

ARCHIVE

<http://archivebeta.sakhril.com>

لست أعلم رجلاً كان له من الفضل على الحركة
الثورية المعاصرة في الجزيرة العربية مثل ما كان لمخالد
الصبيح رحمه الله ، لقد كان نموذجاً لهذا وطرازاً فريداً ،
هو من القلائد الذين يقتسمهم القدر ليردوا دوراً لا بد
من تأييده ، حين يحين وقته وتستطيق بواعثه ،
فبعد العزيز الرشيد الذي مهد الطريق ، وبهد
السبل بما صنع للناس ولحياة الفكر في الكويت والخليج
العربي من صنيع عظيم ، قد مات ليورت عقولاً تسترشد
بخطاه الزائدة ، وتسير على منواله وتدرجه الكبير .



وها هو ذا خالد الفرج راس تلاميذته ، ووارث رسالته ، ولئن وفق الأستاذ علي الطاهر قبل أربعين عاماً بطلاق لقب (شاعر الخليج) عليه ، فذلك لأنه قد وجد فيه أمل فكر ، ومشعل معرفة لهذا الخليج ، من خلال شعره ونثره المنشور في جريدة الشورى .

وقد عقب خالد الفرج على هذا اللقب بقوله (ومن البلاء تفردى فيه) (١) وأبم الحق فلقد صدق خالد بنتميمه هذا فهو مدرك بعقله الناقب المستنير ما يخلفه هذا التفرد من تبعات جسم سيلقيها الدهر عليه ليحملها ويكافح في سبيلها . لذلك جاء تعبيره — أراد ذلك أم لم يرد — عن هذا الدور الذي سيؤديه — مكرها أو مقلعا — تعبيرا شافيا لما سيلقيه في دربه من مشاق في سبيل الكلية والمعرفة .

ففي عام ١٢٢٦ هـ غادر الكويت الى الهند ليعمل كاتبا عند أحد التجار الكويتيين وأقد ظل خمس سنوات فيها تعلم خلالها اللغة الانكليزية ودرس اللغات الهندية. وأقد لفت نظره وهو يتعلم هجاء الحروف المشتقة من السنسكريتية لغة الهند القديمة انها تتميز ببساطة اسماء الحروف، فالتعلم يتجهى الكلمات وينطقها صحيحة بمجرد تعلمته بالحروف ، ولا يحتاج بعدها الى معلم يلقنه النطق الصحيح .

ولقد تسائل خالد الفرج قائلا « لماذا لا نطبق هذه القاعدة على الحروف العربية (٢) .. فلهذا المخاطبة (٣) تختلف كل الاختلاف عن لغة الكتابة والتعليم ، ولهذا قل ان تجد فاضلا او عالما لا يلحن او يحفظ الكلمات محرقة عن اصول نطقها الصحيح . وسبب ذلك خلو الكتابة العربية من الفوارق المميزة للكلمات المتشابهة في الخط ، المتباينة في اللفظ . والحركات الحالية لا تقوم بالفائدة المطلوبة ، لانها فرعية خارجة عن صلب الكلمة ، لا ترسم الا خارجا عنها ، فوقها او تحتها ، بحيث يصعب على القارئ المبتدىء تصورها وقت القراءة خصوصا في حالة الاسراع . والحركات ما لم تكن مثبتة في صلب الكلمة يتعذر على القارئ ان ينطقها صحيحة . وقد ينطلقا بخلاف ما وضعت له .

(١) مجلة البعثة الكويتية — العدد السابع من السنة السادسة ، سبتمبر عام ١٩٥٢ .

(٢) من كتاب علاج الابهية في تبسيط الحروف العربية لخالد الفرج

(٣) ص ١٢ المصدر السابق .

أشهر خالد الفرج على الحياة الفكرية واشاره

ان كتابه (علاج الامية في تبسيط الحروف العربية) الذي سنتعرض له فيما بعد ، بالتفصيل لاثر جليل خالد وثخنة نفيسة تعتبر من روائع هذا المعلق التي قل ان نجد لها نظيرا في فكر الجزيرة والخليج العربي .

وبعد هذه السنوات الخمس التي قضاها في الهند والتي كانت حافلة بجليل اثره واثاره قتل راجما الى الكويت ، غير انه لم يلق البقاء فيها لضيق سبل العيش وتطلعه الى افاق من الحرية اوسع وارحب . وفي البحرين وادرك ضلته ، فلقد زارها عام ١٣٤١ هـ — ١٩٢٢ م لبعض المهام التجارية ، فاعجبته بادبائها ونهضتها الفكرية ، فاستضاف حياها واكرم بها وشارك في مجالات النهضة الفكرية والاجتماعية بها . فصار استاذاً في مدرسة (الهداية الخليفية) وعين عضواً في نفس الوقت في المجلس البلدي للبحرين ، وكانت صلته بزعمائها وحرارها قوية مبتنة . ولقد ظل في البحرين حتى عام ١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م حيث قام الميجر ديلي بانقلاب عزل معه الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ، وقبض على كافة السلطات بيد من حديد ، وكبت الحريات واسر زعماء البلاد وزجهم في السجون . فبنى خالد الفرج مع من نفي من زعماء البلاد ، فغادرها في اوائل عام ١٣٤٦ هـ الى الكويت حيث احتل به اقباضها وشعراؤها ، فالتقى قميدة في هذا الحفل بعنوان (الغرب والشرق) وتعرض فيها لواقع البحرين المؤلم في ابيات منها :

وهذه البحرين مفولمة

يقودها الغرب الى حفرة

قد ابعد الاحرار عن دارهم

وقرب الانذال من حضرة

والقميدة من روائع الشعر القومي وكريم فرائده . وفي الكويت التقى به الاديب الكويتي والكتاب الباحث المرحوم السيد هاشم الرفاعي فعرض عليه ان يرحل معه الى السعودية ليعاونه في ادارة مالية التطفي ، وما ان رحل حتى تلقته رجال ابن السعود ، فاخذوه اليه ، فرحب به الملك عبد العزيز امليط ترحيب واكرم وفادته ، وولاه بلدية الاحساء ، ثم بلدية القطيف ، ولقد ذاع له صيت عظيم في اقطار الجزيرة وعمرت نوادي الفكر بقدمه (٤) .

ولقد سجل الاستاذ محمد سعيد المسلم في كتابه

« ومن هذا كثرت الكلمات المحفوظة غلما ، وجرت على اللسان المغلوطة من الصفر ، حتى ان بعض الادباء ينطلق لسانه على سجيته بلكيات محررة ، وهو يعرف مواضع الغلط فيها بعلمه ، فلا يتلافاه الا بالاعادة ، وقد تور الكلية من فيه فلا يغطن لها ولو انه وعى الكلمات صحيحة منذ الصفر لاصبح في غنى عن هذا التكاثر والاحتياط الذي يورثه كثيرا من الصناء ، ويشغل عليه جانباً من دائرة تفكيره وعقله . فان ما درجنا عليه من قهرا في تعليم الكتابة العربية للصغار يضر على اطفالنا كثيرا من شهور اعمارهم ، كسان الاولى ان تقتصدها لهم ، ونوفرها لتغذية عقولهم بالعلوم والمعارف وذلك بتسهيل قواعد الكتابة وسبكها في اشكال بسيطة سهلة خالية من التعقيد والتركيب . ليسهل تعلمها على الطفل باسرع وقت كما ان ذلك هو العلاج الناجع للقضاء على الامية بين الكبار . فان ضيق دائرة تصور الطفل عن تحمل الصور الكثيرة ، والاشكال المعقدة والاسماء المركبة ، يساوي جمود الذاكرة في الرجل الامي .

« فلو اقتصرنا على اللباب وسمينا الجيم مثلا ج فقط والجيم واللام لوالد والصاد من فسرمان ما ينطقها الطفل متى تهجأها مجتمعة بعد ان حفظها مفردة ، وذلك ينطقها حرفا حرفا فيفهم معناها لانه متى تهجى هذه الحروف الثلاثة ج ل م ادرك حالا ان المقصود بها كلمة (جمل) ، بخلاف ما اذا تهجأها هكذا جيم ميم لام فان عقله الصغير لا يدرك ان المراد بذلك هي كلمة (جمل) .

وهكذا يضي خالد الفرج في ريسه لواقع الحرف العربي وفي طريقته لعلاجها . ولعل من الامور التي ساعدته على تفكيره هذا ودفعته اليه ، هو انشاؤه مطبعة حين اقامته في الهند سبعا (المطبعة العمومية) ، وقد قام بطبع بعض الكتب الادبية فيها . وفي المطبعة صادف من مشاكل الطباعة ما صادف وحاول ان يهتدي الى طريقة لتبسيط حروف الطباعة العربية وقد سبك بعضا منها ليؤدي بها اعراضه ومزعه في اصلاح الحرف العربي ، ولعله يكون اول من نادى باستعمال اصطلاحات الطباعة الغربية لانه على حد تعبيره « من جملة الحسان الواجب اتخاذها ، لقوائدها المحسوسة ، مثل استعمال الحروف الغليظة السوداء التي تميز بها بعض الكلمات من الاعلام ، او الجبل المعترضة . ومثل الحروف المثلة (الانتيالغ) للغرض نفسه ، والحروف الاولى (الكليبتال) وحروف الافتتاح » .

(٤) انظر كتاب ادباء الكويت في قرن من ص ١٦ طبعة ثانية — الجزء

لما سمعت بمنعك الذي كربت
ثاني مرارته مني على العبر
طفقت بـ من زفير لا تنهيه

قوى اصطباري ودمع غير منزجر
هذا هو خالد الفرج رحمه الله ، بلبل الكويت الذي

سخر عقول اولى النهى بشاعره وافكاره حيا وراحلا ،
وليس يرحل من بقيت ذكره تعار كل قم وتتجدد بكل
حديث .

ولا ريب ان غدده خسارة فكرية لا تعوض ، وحسيلة
ثقافية لا يجود بها الزمن الا في ظروف نادرة .

ولئن خلت انارا فقد بعثها . فان ما بقي منها
سيكون له بها فكر خالد واسم مكي .
فمن اثاره رحمه الله :

١ - ديوان شعره - الجزء الاول ، طبع في دمشق عام
١٣٧٢ هـ . وقد توفي قبل طبع الجزء الثاني ،
وسجد القارئ في كتابنا الذي سيصدر عنه
اشعار لم تنشر في ديوانه الذي طبع .

٢ - احسن القصص - ملحمة شعرية في سيرة الملك
عبد العزيز بن السعود منذ ولادته حتى اسفلاته
على الحجاز . طبع في مصر .

٣ - علاج الامة في تبسيط الحروف العربية - وهي
رسالة وضعها في عنوانها طبع في دمشق سنة
١٣٧٢ هـ .

٤ - القسم الثاني من سيرة عبد العزيز بن السعود .
منذ اسفلاته على الحجاز حتى علم وفاته في سنة
١٣٧٧ هـ . هكذا اشار الاستاذ عبدالله بن دريس
ولعل هذا القسم هو الموجود في الجزء الاول من
الديوان .

٥ - رجال الخليج - يتشتمل تراجم مشاهير رجال
الخليج العربي في الكويت والبحرين وقطر وعمان
والقطيف والاحساء . من امراء وادباء وشعراء ،
ورغم ان الكتاب مفقود . الا اننا استعملنا ان
نحصل على نماذج من هذا الكتاب سنشر في كتابنا
عنه ان شاء الله .

هذا هي اثار خالد الفرج . وهذا هو اثره رحمه
الله في تاريخ الفكر في الجزيرة العربية والخليج العربي .
الا وان يمثل خالد الفرج فليفتخر المفاهرون ولينصاعوا
من اجل ان ينسب كل منهم اليه . فلعمرى ان رجلا له من
الاثار والاثر مثل ما لخالد الفرج ليستحق منا اكثر من هذا
التمجيد وهذا التشيد .

اساحل الذهب الاسود) فضل خالد الفرج على الحياة
الثقافية المعاصرة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية
السعودية قائلا « ولا ينكر ان لبعض الشخصيات التي
استولمت القطيف فترة طويلة من الزمن كالاستاذ الفرج
دورا كبيرا في نشاط الحركة الادبية » ، واثر بعيدا في
تطور الحياة الفكرية لدى ادباء الجيل الشباب « (٥) .
وحسبك علما ان تتفاخر بخالد الفرج ثلاثة اقطار
كل منها تدعيه وتنسبه اليها ففي الوقت الذي وضعه
الاستاذ المسلم على رأس قائمة ادباء المنطقة الشرقية
نجد الاستاذ عبدالله بن دريس يضعه على رأس شعراء
نجد المعاصرين (٦) .

اما الكويت فقد خسرت برحيله عنها قدر ما استفاد
من وجوده من اقام عندهم ولبت بينهم ، وقد سجل
شاعرنا عبد اللطيف النصف مقام خالد واثر فراقه على
الكويت بقوله :

يا ايها الحر الذي اجتمعت على

تفضيله اصحابه وعداته

عجبا اينكره المكابر بعدما

نشرت ابا قواههم ابياته

اما انكويت فانت بلبلها السذي

سحرت عقول اولى النهى نغماته

قسما بشعرك والقوافي حسر

قسم اهرى عرفت كلنا

ان انكويت اليك خالد تشكي

الم الفراق فعضها الوعاته

ابت السلو وكيف تسلو خالد

بلد تذكرها به حسنا

ابدا تحن لما مضى من عهدنا

عهد زهت بك في الحمى اوقاته

وقد ربطت بين خالد الفرج وشاعر الكويت الضير
سفر الشبيب صداقة متينة نلمس اثرها واضحا في
المساجلات الشعرية بين الرجلين ، ولقد اشيع عام
١٩٤٧ م في الكويت ان خالد قد مات ، حزن الناس ،
ورثاه صقر بقصيدة مشجية وبعد عدة ايام انتج ان
الخبر غير صحيح ، فنظم صقر قصيدة طويلة بهذه
المناسبة ، هذي ابيات منها :

يا خالد الفضل في اشعاره الفر

رغم الاواني من الاحداث والفير

وباقى المذكرة المثل بكل قم

اذا التقادم ابلى جده الذكر

(٥) انظر المصدر السابق ص ٢٧ ط ٢٧ ثانية ج ١ وص ٢٤٢ من كتاب
ساحل الذهب الاسود للاستاذ محمد سعيد المسلم في طبعته الثانية

(٦) شعراء نجد المعاصرون ص ٦٨ للاستاذ عبدالله بن دريس .

مع

بدر شاكر السياب

في ذكرى النشأة

لحات من حياة ابن جيكور

ARCHIVE

عن: عصام عسيان

http://Archivebeta.Sakhril.com

تمليه من وطأة التقاليد البالية ، الى استجابته لاغراءات الحركة الرومانسية الجديدة ، الى اكتوائه بالحسرات تجاه وفاة أمه وجدته وزواج أبيه وشعور مبكر فيه بالموت .. يؤكد ذلك قوله ، وهو بعد في الثانية والعشرين من العمر : « وكان حلمي في الحياة ان يكون لي بيت اجد فيه الراحة والطمأنينة وكنت اشعر انني لن اعيش ملوياً !! » .

• هجر السياب القرية ، وحل في المدينة ليتابع دراسته في كلية المعلمين . وهنا تولدت صداقته مع الشعراء الغربيين من امثال : **كيتس وشيللي وبودلير** .. فهم مفتنونه في الغربة ، واخوته في الاحساس بالموت المبكر وحلاوة الحياة معا . ثم يلتقي بالشاعر التجلي اميركي : **توماس ستيرن البوت** .. فيعثر به على كنز ! . وتتلفذ المدينة فتى جيكور ، التحيل الخجول ،

موت ، في اواخر الشهر الماضي — كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ — الذكرى الثالثة الالمية لوفاة احد بناءة الاسلوب الشعري العربي الحديث : ابن جيكور .. وابي غيلان :

بدر شاكر السياب
وفيما يلي : اطلالة تاهل واعتبار .. من شرفات الزمن ، و« شنشيل » الحنين .. على هذه الذكرى المتجددة في كل حين ! ..

• في جيكور — احدى قرى الجنوب من لواء البصرة في العراق الشقيق — ولد بدر شاكر السياب ، عام ١٩٢٥ .

كان تفتحه على الحياة حوله ، بميد الحرب العالمية الثانية ، والبلاد خارجة من دوي الصراع الدوي وويلاته وقد جاذبته وتذاك تيارات مختلفة المصادر .. غين

قصة الشاعر مع المرض ، تعود الى بدايات عام ١٩٦٠ ، عندما هاجمه الشلل فجأة .. واضطره الى التنقل بين بيروت ولندن وباريس والبصرة ، املا في الشفاء .

وتشاء الاقدار ان يولد بالعلاج الطبي المبذول للجميع في الكويت .. فنراه بيننا في اليوم السابع من تموز ١٩٦٤ ، يحل شيفا كريما على المستشفى الاميري . الا ان المرض لم يهله سوى شهور قليلة هنا في ارضنا الطيبة .. اذ اسلم الروح لبارئها في اليوم الرابع والعشرين من شهر كانون الاول ١٩٦٤ .. تاركا وراءه اللوعة لاهله ومحبيه .. والحسرة والفجعة في قلوب زوجته وصغاره !! ..

ولبدر شاكر السياب ثلاثة اطفال ، وهم الطفلة: غيدا وآلاء ، والطفل : غيلان ، الذي نظم له أكثر شعره، متخذاً منه رمزاً للجيل الذي يتحدث اليه .. وقد كان في السابعة من العمر عندما رحل والده الى الابد عن دنيا العذاب .

عام ١٩٤٧ ، صغر للسياب اول اعماله الشعرية : ديوان (ازهار واساطير) ، ثم تتابع انتاجه الشعري الغزلي في دواوين : (انشودة المطر) و (المعبد الغريق) و (منزل الاغنان) ، و اخيراً ، ديوان (شفايل ابنة الحلبي) الذي طبع في بيروت قبل وفاة الشاعر بايام معدودة .. وله عدا دواوينه الشعرية هذه - انتاج ادبي واسع في مجالات أخرى متنوعة . فبالاضافة الى عدد غير قليل من القصص القصيرة ، خلف الشاعر للسياب مجموعة من الدراسات الادبية والترجمات وادب الاعترافات .. مما يستحق ان يجمع وينشر كاتساج مستقل .

يعتبر بدر شاكر السياب ، وزميله الشاعر العراقية : نازك الملائكة ، رائدي حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر . وقد حقق للسياب ديوانه الشباني (انشودة المطر) شهرته الواسعة بين الاوساط الادبية في الوطن العربي كله .. وبفضله احتل الشاعر مكانته المرموقة بين شعراء هذا الجيل .

قال قبل وفاته بايام :
« الشيء الذي آسف له كل الانساف ، هو ان شبابي يذوب في وقت ينجدد فيه الشباب .. وان حياتي تذبل في ربيع بلادي والوطن الاكبر !! في هذه الظروف الامنة، وفي هذا الجو المشبع بالاستقرار ، اجدنني عاجزا عن تقديم اي خدمة لبلدي ، بسبب هذا المرض الذي لازمني دون هوادة .. »



الهارب من الموت . المتطلع الى الانطلاق .. ففتجازه تيارات الفكر والسياسة ، ويتقاذفه المعترك ، فيختفي احساسه بالفردية ليتحول الى نشيد جماعي يعبر به عن نفسه من خلال الانسان ، وعن هوم الآخرين . ثم يغوص السياب في احشاء الاساطير وبطون الحضارات ، يستوعبها ويلبسها من ثياب العصر ورموزه ما يشاء .. فيمتليء دعاؤه باساطير باسيل وآشور والافريق والسين واليابان والعرب . فيكون له السبق في اشاعة الاسطورة وتطويع الابغاع لرموزها ، كما كان له السبق في ارتياد حقل الشعر الجديد حين نشر اول تجربة له في قصيدة : (هل كان حيا ؟) عام ١٩٤٧ .

تقلب شاعرنا بين عدة وظائف ، كالتدريس في مدارس العراق ، والاشتغال بالصحافة ، ثم التفرغ للتأليف والترجمة .. و اخيراً ، العمل بمصلحة الموائى في مدينة البصرة .



وكيف تنشج المزاريب اذا انهمر ؟ !
وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياح ؟ !
بلا انتهاء — كالدلم المراق ، كالحياع ...
كالحب ، كالاطفال ، كالوتمى ، هو المطر !!

ومقلتك بي تطيفان مع المطر
وعبر امواج الخليج توسع البروق
سواحل العراق بالتجوم والمحار ،
كانها نهم بالشروق
فيسحب الليل عليها دم نثار
اصبح بالخليج : « يا خليج
يا واهب اللؤلؤ ، والمحار ، والردى ! »
فيرجع الصدى .. كانه التشجيع :
« يا خليج
يا واهب المحار والردى ... »

●

ولقد تميز دور المرض في حياة شاعرنا الراحل ،
باته كالتف مع الشعر لينقله الى مرحلة جديدة غير مراحله
الرومانسية والسباسبية والاسطورية .. بل ليحوّله الى
اسطورة اخرى ، يترك بها باب مرحلة نادرة في ديوان
الشعر ، لانها مرحلة الذين يصلون للعذاب والموت ،
ويواجهون المصير في بطولة ..

ويرتد السياب ، رغباً عنه ، الى الشقيقتين اللتين
شك بينهما في مطلع حياته : شفتي الحرب والموت ..
الحرب التي اقتطعت من حوله ، ولا تزال تندلع في داخله ،
والموت الذي خلف من حبهيم ويرتد به الان .. ولم
يبق له الا ان يكون (ايوب) !

وبقدر ما احس السياب بالنهاية في جس المشارك
وفيوبة التخدير ، والطاوت بمستشفيات باريس ولندن
والكويت .. بقدر ما احب العيش وتغنى بالحياة .
« وعندما نصب نفسه (ايوباً) لهذا العصر ، كان يتبنى

اقلاع البلاء عنه ذات يوم ، كما حدث لايوب العصر
القديم . فانبت شعور مزدوج لديه : فهو يابل في الشفاء
ويخاف النهاية . والا ، فما سر تلك الغزارة في شعره
خلال محنة المرض ؟ ليست احساساً بانفلات الحياة من
يديه ؟ فاحال اياه الى شعر صرف ، واعطى ما تعطيه
الفصول في موسم واحد ! .. واليس الايل في الشفاء ،
هو السر وراء فلسفته الداء ، وتحويله حول باب الله ،
ووصوله الى مرتبة الاشراف والفيض ؟ ! » .. (١)

قال الناقد المعروف : محيي الدين محمد ، في
دراسة قبية له (٢) حول بحر السياب : « كما غنى لوركا
للعالم عن طريق (غرناطة) ، غنى السياب للعالم عن
طريق (جيكور) تربوته الصغيرة .. غناه بلغة غربية

وتد رثاء كثير من مفكري العروبة وادبائها—
وشعرانها .. ولا تزال ذكره تستثير عيني الشجن بين
قادري فضله وتبوعه ، كما تدفع بالباحثين الى دراسة
شعره وتقييم ابداعه ..

خالفه احد الشعراء قائلا :

— « يا منشد الفيوم ، والرعود ، والمطر
عشت تسائل الحياة اينها تسير
عن غاية يحوطها التخيّل
وترقص النجوم في سماها
لفادة عيونها غدير
وشعرها خيلة تحفها جداول المير
وفي غصونها اللفاء تسكن الطيور ..

« يا ظامناً لظفرة من المطر
حين سالت عن عوالم الافراح
نتابعت بصدرك الجراح
وساقت القدر
وحين أسويت عيونك القبور
وأطبق الظلام بالمصير
اكاد اسمع الشفاء رغم بعد عاك
تقول من بعيد... »

مطر ... مطر ... مطر !

●

... و « انشودة المطر » : هي القصيدة الشعرية
التي كان السياب يمتاز بها اكثر من امتازة باي شعر
عداها من انشاده .. حتى انه جعلها عنواناً لامدواوينه
وفيها يلي مختارات متفرقة منها ...

— « عينك غابتا نخيل ساعة المسحر
أو شرفتان راح بنأى عنهما القبر
عينك حين تبسيمان تورق الكروم
وترقص الاضواء كالآفكار في نهر
يرجه الحذاف وهنا ساعة المسحر
كانتا تنبض في غوريهما التجوم ...

وتغرقان في ضباب من اسى شفيف
كالبجر سرح اليدين فوقه المساء
دفء الشتاء فيه ارتعاشة الخريف
والموت ، والجلاد ، والظلام ، والضياء ..
فتستفيق ملء روعي ، رعشة البكاء
وتنشوة وحشية تعانق السماء
كنشوة الطفل اذا خاف القمر !

مطر ... مطر ... مطر ..
اتعلمين اي حزن يبعث المطر ؟؟

شاعرنا الراحل ، من شاعر اللواء السليب : سليمان العيسى ..

« غاضت اذن في زوايا الليل جلجلة »

ومد واحته للورق العدم
لم تحمل النخل في أعلى ذوائبها
قصيدة ، منكم ، لم يعرف الالم
يا بدر .. يا زفرة جفت بحنجرتي
وفي يدي نبا تعبا به الكلم
لم اطو ديوانك المكتوب في شفتي
ما زال في قدي من وهجه نغم

لميلحوا منك - واعذرهم - سوى شبح
لل موت في كفن الاحياء بيتهم
لم يعرفوك .. وجل الفن عن سقط
من المتاع بخر الكبر يلتئم
كاننا ، امس ، عبر الشط فقهقة
سكرى ، واميسة بالشعر تضطرم
كاننا ، امس ، في بغداد اغنيصة
على الشفاه ، وفجر ظامئ نهم

يا بدر ، يا ريشة غنت روائعها
ليسكن الجوع بالصهبا ، والسلام
يا غريبة الوحي في ارض موزقة
بقطرة الاميل المذبح تعتمص
صليت للبطر الفسافي باعيننا
للقيب بفقر فكبه ويلتهم
صليت للمعبد الدامي ، أثرهيه ؟
بعد الرحيل ، تساوى البرء والسقم

مدينة القحط ما زالت بلا مطر
واتخمت من سواقي جوعنا الديم
يا شاعر التبرة السمرء بحملها
الى الخلود ، جناح ليس ينهزم
غمست قلبك في الماساة فانسكت
نعمسي نضيء رحاب الؤوس .. ننقم
نحن المعطاش ، وتسقي الارض زفرنا ،
ويعبر الطيف ، لا شكوى ولا ندم
من شهقة الكلمات الحمر ، من دما ،
تخضر ، يا بدر ، تحيا ، نوري القم!!

وجديدة ، هي ما اسميه بالنديب . ولغسة النديب ،
منشؤها ياس عارض ، استحلال مع الزمن ايقاعا
مستعرا في تصانده . وقد كان لمرسه الشديد دخل
في استفتح هذه اللغة الجديدة وتمكنها .. وقد بدأت
عندما طورد وضيق الخناق عليه ، فتلوت نظرتة الى
الوطن بطابع الحزن والياس القائم .. غير انها لحسن
الحظ ، لم تكن سوى فترة قصيرة ، سرعان ما زالت ،
وعاش الشاعر حتى رأى زوالها .

« وعلى بنوال النديب هذا ، ظل السياب ينسج
تصانده الاخيرة . ففي قصيدته (دار جدي) ، التي هي
استشفاف للموت ورؤية قريبة له ، أكثر من كونها حنيئا
الى الطفولة ، نسجه بن :

« أشتبهك يا حجارة الجدار ، يا بلاط ، يا حديد ،
يا طلاء

السهلي القفاهن مثلها انهي الي فيه ؟

أم الصبا ، صباي والطفولة اللعوب والهنا ؟ !

وهل يكبت أن تضعض البناء ..

واقتر الفناء .. أم يكبت ساكنيه ؟

أم أنني رايت في خرابك الفناء

محققا الي منك ، من دمي ،

مكترا من الحجار ؟ أه ، أي برعم

يرب فيك ؟ .. برعم الردي !! قد أوت

ولن يظل من قواي ما يظل من خرائب البيوت :

لا أشتق الضياء ، لا أعرضض الهواء

لا أعصر النهار ، أو يمضي المساء .. »

وفي آخر قصيدة للسياب كتبها قبل ايام من موته ،
ينبأ فيها بوفاته ، ويعلم بلهجة منكسرة عن يأسه البالغ
وقنوطه . وقد انتهت لهجة تيرده وسخطه الى نبرة
هادئة ملولة ، خفت فيها موسيقاه الخارجية وانكفات
الى الداخل . بل ان النبرة « النديبية » التي استخدمها
في الرحلة السابقة ، لم تعد تسترته .. انها هي كلمات
تستوقفه حينا ، ولا ترضيه في غالب الاحيان ..

لقد كان بدر شاعر السياب صاحب شخصية
مستقلة حادة ، وروح لا يستقر لها ، كذلك التي يتميز بها
شعراء الموت . وكسان صاحب ثورة في العروض
والصياغة ، اعانته على الغزارة ، واخضعت اللغظة
لتنقضي ما يريد ، واساعت في جروفيه ايقاعات باهرة ..
ما امله ليكون فارس الحلبة ورائد التجويد ، كما اعترف
له اغلب الشعراء .

ومن اصدا الالم وتهاويم النجعية في نفوس رفاته
.. هذه الابيات الناضحة بالاسمى ، والمهداة الى روح

(1) مجلة (الشعر) المصادرة في ج.ع.م - فبراير ١٩٦٥

(2) كانت احد مصادر هذه البحوث المخارة .



تحية لأحرار الجنوب

شعر: عبدالله الطائي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

تأبى العروبة أن تُخَيَّبَ رجاء
تجتث منه محامدا غمراء
للعرب امسى مشعلا وضاء
وعليه يُعلَى السالكون سماء
وهوت لديهم للحضيض بناء
حقن العلوج قد استطاب بقاء
ومشوا على أهدافنا خيلاء
وكأن شعب العرب صار هباء
يذكون من نار الكفاح سناء
وأنت محامدهم تضوع ثناء

غذاوا العقول بطولة وفداء
ما كل هذا الجيل طعمة نكسة
عدن أأتكم بالثال وانه
النهج فيه لمن أراد تحررا
ظلموا العروبة واستباحوا مجدها
وتناولت لسن على لهواتها
وتعمدوا التشكيك في قدراتنا
وكأن دين الله اطفئ نوره
حتى أقي عزب الجنوب بردهم
شعت مفآخرهم بحالك ظلمة

للعرب ما فعلوا وللتاريخ ما
ولكل ثاكلة أصوغ نهانيا
تجد الفخار بقبر من فقدت على
وترى ابنها بين الجنود مثلاً
معنى به ارتباط الجهاد فكان في
يا من اذا ذكر الكفاح وجدتهم
شبه الجزيرة أصبحت بفعالكم
تجد الدليل لمجده في نهجكم
وترى فخار « القادسية » ماثلاً
أحفادكم نفروا وذاك نداؤهم
هبوا فخاب عدوهم في كيده
تخذ المواطن سلعة لمصالح
هاتيك « سلطنة » وذى « محمية »
كم كان أعظمكم وأتم عصابة
حتى غلوتهم جيش نصرنا خفف
أهوت على المستعمرين نضاله
وتبدت « الاحقاف » تدعو حميرا
والى ربى اليمن السعيد توافدت
عهد تبسم بعد ظلمة نكسة
فإليك يا شعب الجنوب تحية
واصل مسيرتك العظيمة واتخذ
وادمع « الشقيقة » ان تهب فطالما
فعمان من شبه الجزيرة معقل
لا بد من يوم تمُدُّ به يسدا
فيقرر عدنان باحفاد له

بذلوله حتى أخرجوا الدخلاء
فلام ما عادت تريد عزاء
آفاقه يستنفر الجوزاء
بكفاحهم وجميعهم أبناء
درب التحرر عاملاً بناء
لبنى الجزائر قد غدوا قرناء
تسترجع الماضي صباح مساء
وتسرى « معين » بذكره و« سبأ »
فتكاد أن تستصرخ الشهداء
يستنهض الخضراء والغبراء
ورجا السلام وكم أشاع عداء
واستحدث الاقسام والاسماء
« الاتحاد » يزيدها استخذاء
تستجمع الاعوان والنصراء
حتى: التحرر فى الجهاد لواء
فقدت قواهم فى الوغى أشلاء
« وبلحج » تبغ تبغى العلياء
من سفحها كف تشد اخفاء
ليشيع فينا قوة واباء
ازهى من الفجر المشع بهاء
من تضحياتك فى الصعاب ضياء
عبث النخيل بشعبها وأسماء
فلام يحمل فى الحصى الاعداء
يزهو بهما « الربيع » الخلى اخفاء
ويتيه قحطان عملاً وثناء



استقلال الجنوب العربي

١٩٦٧ - ١١ - ٢٩

أخذتها حرية وانطلاقاً
أخذتها بالسيف بالدم بالركل فاعطتهم الدروس لحاقاً
طلعت شموسها المضيئة حتى
عكست أطلالها على الغرب فاحترق بها « ولسن » وزاد احترقاً
صفعة آلت بني « التيايم » في لندن واستأثر العميل النهائي
رفعت رأسها بكل شموخ رغم انف الدخيل لا استرقاقاً
والسواري يزينها العلم السامي عليها مرفرفاً خفاً
والوجه اللائي عيّن زماناً تتلألاً نضارة وأتلاقاً
أن شعباً تدرع الصبر واختار المنايا وقدم الاعناقاً
لجدير بان ينال أمانيه وتعنو له العلي اطراقاً
أن من لا يقدم الروح للأوطان يلقى حتارة ومحاقاً

ليت شعري ماذا أقول أعيد
أم حياة جديدة وبها العملاق من نوميه العميق أفاقاً
شهد الله أن في « عدن » الأحرار أشداً زئيرها يتلقى
اشبعوا « الانكليز » ضرباً على الهام وركلا على القفا لن يطاقاً
من مبيد السموم كأما دهاقاً



ايتها الاخوة الذين اوابوا في انتفاضاتكم دروس من ثناء بحمد الله المستعمرين وضاقا
 ورسبتم له الطريق ليهديهم فاسي يسير الاطواقا
 ان « انكلترا » العجوز تداعى ما بنته وعافت الاخلاقا
 بعد ما كانت الزعيمة والعظمى وعم استعمارها الاثاقا
 تتلقى من الشعوب احتقارا ولها الحقد اغدقوا اغداقا
 فاستقيموا على الولاء وشدوا الازر لا تحفلوا بها اطلاقا
 وانبذوا الخلف والتنافر وامضوا للجهاد الكبير والغوا الشقاقا
 ان عقبى تحريركم لفلسطين لتجلى عن ارضها الفساقا
 انه النصر لا محالة آت لنصفي مع العدا الاوراقا
 وتعود الاوطان للنازح النسائي فكم مقام قلبه واشتاقا
 واكتبته الاحزان في الحل والترحال دهره وكابد الاملاقا
 قد قضى الله ان يعود الى الارض ويلقى الغناء والارهاقا
 هات نخب انتصارنا يا ابن ودي « زانه الغنم فاعطنا نقتاسي »

٢٠٠٧ = ٦١٢ ٢١١ ١١٢١ ٦٣

٢٠٠٧ = ١٩٦٧ - ١١ - ٢٩

شعر العجبت

ومأساة شاعر الكرنك

بقلم إسلام مورت



في أيامه الأخيرة يسخر من الخلود الذي يزعوبونه للشاعر وهو ليس إلا بضعة نقوش ... على أكثر تقدير ... على الخسيتين : التراب والحجارة !
ولكن يبدو أنه حتى هذان الخسيسان ، التراب والحجارة ، يأباهن أن يكون حظ احدهم فتحي في الموت افضل من حظه في الحياة !

اقول هذا للكثيرين من القراء في مختلف السدول العربية ، الذين يلحون على منذ حين ان اتي بما وعدت به يوما ما على صفحات مجلات دار الهلال ، من نشر ديوان احدهم فتحي ، ونشر كتاب عن سيرة حياته .
الى هؤلاء القراء ، اقول اني وفيت بالوعد ، وجمعت الديوان ، وقد استغرقتني جمعه ثلاث سنوات متواصلة ، كما انني انجزت كتاب السيرة ، وكانت بتكليف من المجلس الاعلى للفنون والاداب .
اما الديوان ، فلا يزال مطروحا امام لجنة الشعر بالمجلس .

عندما اخذ الشاعر الكبير روبرت فروست يلفظ اخر انفاسه على فراشي الشيفوخة ، جعل يقول : « لقد جاء الالتهاب الرئوي بنذير الموت .. هذا الالتهاب الرئوي .. انهم يسمونه صديق الرجل العجوز .. انه ينقله من الدنيا الى الآخرة بسهولة وبعمومة .. لقد حقنوني ببضعة اطنان من البنسلين ، مع انه عدو صديق الرجل العجوز .. »

ثم استنرد يقول : « انني لست خائفا من الموت .. انه على الاقل ، سيرفع نسبة المبيعات من داويني » .
وهذه العبارة الأخيرة صحيحة على طول الخط ..
الشاعر البائس عبد الحيد الديب ، عاش منسيا طول حياته .. فلما مات .. راح النقاد ينشون سيرته ، وينقبون عن شعره ، وينشرون عنه أكثر من دراسة تطرح في الاسواق ويقتل عليها الناس .

وحتى عملاق الادب عباس محمود العقاد ، عندما لقي وجه ربه ، اعيد نشر كتبه القديمة ، ونشر له ديوان جديد ، وبيع منها في سنة واحدة ، هي السنة التالية لوفاته ، أكثر مما بيع منها في السنوات الخمس الأخيرة من حياته !

وكنت اظن ان القاعدة ستصح بالنسبة لشاعر الكرنك احدهم فتحي .. الذي ظلته الأيام عسلى فرط طموحه ، فلم يصل الى شيء ، ومات محسورا ، وجعل

« يا سمي » الحساء ملقاة رأسها على كتف الخيام ،
تأبل نارة بالنبيذ وملورها بما يسكب الخيام في ثوبها
من شمس .

وفجأة ، هبت عاصفة هوجاء ، هدت الكوخ ،
وأطافت القنديل ، ودلقت النبيذ ، وانهدت كل الجو .
ونظر الخيام ليلتذ الى السماء غائلا :

— ماذا جرى يا الهي ؟ .. آتحن نسكر وانت تعريء ؟
مثل هذه الرباعية الجريئة الهزلية المجنة ، التي
لا تقال في ذات الله عز وجل ، تخرج رامي من ترجمتها ،
واستقلها من الرباعية ، بينما هي واردة في الاصل
الفارسي ، وفي الترجمات الفرنسية والانكليزية والالمانية .
وشبيه بذلك ، ما كان روبرت فروست يطلق من
النكات عن السماء .. شعرا ، فهو يقول في ديوانه
الآخر

« اغفر لي يا رب نكاتي الصغيرة عنك ، لاغفر لك
نكتتك الكبرى .. التي هي حياتي . » !

مثل هذه الاشياء ، لم يتخرج كاتب سيرة فروست
عن ايرادها بكل حراصة ، وبكل امانة .
ولكن وقتا ماويلنا سوف ير ، قبل ان تكون لكاتب
السيرة عنذنا مثل هذه الجراة في الترجمة لحياة الراطين .

ومهما يكن من امر ، فليس في شعر احمد فحفي ما
يبس السماء .

اقضي ما بقي من موطن الحرج ، بعض الخوريات ،
لان احمد فحفي كان يعشق الخير ، ويوجد فيها مهربا من
الآهه واستحسانه وسوء ظنونه بالحياة وبالناس .
ومن سوء حظ الشعراء المعاصرين ، انهم جاؤوا في
عصر مهمل قليل فيه ، فانه عصر اخلاقيات في النشر .
ففي دور الكتب ، وفي المكتبات العالمة والخاصة ،
عشرات ومئات من دواوين التراث القديم ، نشرت في
الماضي ، ولا تزال تنشر حتى الان ، بامانة تاريخية كاملة
لا تسقط منها بيتا ولا كلمة ولا حرفا .

في ديوان ابي نواس ، مثلا ، خوريات صارخة ،
وفيه تنسيب بالملحن ، وفيه انحرافات جسمية منردية ،
وفيه مجون لو قال مثله شاعر معاصر لصور ديوانه
واحيل الشاعر الى النفيية العالمة ، واصبح ادبه من
اختصاص شرطه الاداب .

وقد يكون ابو نواس مثلا فريدا في هذا الباب ..
ولكن غيره من اكبر القدم في تاريخ الشعر العربي لم
تسلم دواوينها من شيء من هذا التردى ، دون ان يرى
الناشرون القدامى والمحدثون شيئا من الحرج في نشر
هذه الدواوين .

ففي ديوان ابن الرومي ابيات في وصف اجزاء دقيقة
من جسد المرأة .

وفي ديوان المتنبي قصائد تبالغ غاية القبح اللفظي ،

واما السيرة ، فقد وجد المجلس في نشرها كثيرا
من الحرج الذي يعوق نشرها باسمه ، كهئية رسمية
تابعة للدولة .

ذلك لانني رويت في هذه السيرة كل شيء من احمد
نحني ، وقد كانت حياته عاصفة صاخبة من الحب
والمغامرة والخمر والعبث منذ يفاعته الى ان ادركته
رحمة الله .

والمرسة الجديدة في رواية السيرة ، تلزم كاتب
السيرة بان يكون امينا في الرواية ، وان يقول كل شيء ،
وعلى هذه الصورة خرجت الترجمات الحديثة لحياة
شكسبير واوسكار وايلد وجان جاك روسو وسومرست
موم وارنست همنغواي وروبرت فروست وغيرهم ..
بكل ما كان في حيواتهم من حقايق .

اما المدرسة القديمة ، التي لا تزال نأخذ بها في
المكتبة العربية ، فهي مدرسة : انكروا حسنات موتاكم .
واسألوا على سيئاتهم سنارة النسيان .

بيد ان ذكر الحسنات دون السيئات لا يبسر لنا
القاء الضوء على شعر الشاعر ، ولا يفتح المجال للمناخ
النفسي الذي عاش فيه ، والذي يبسر للدارسين تفسير
الكثير من قصائده .

وانا لا اوم مجلس الفنون والاداب لانه تخرج من
نشر هذه السيرة كما كتبتها .. بل لعلي .. لو انني
كنت المراجع لا المؤلف .. لم اكن لاسلم من التهور
بهذا الحرج ذاته .

ومهما يكن من امر ، فان الدواوين قد جمعت ، والسيرة
تدكتبت ، واذا لم يتسع صدر القاهر ليشملها ، فقد
انشرها في بيروت او غيرها من العواصم العربية .
واذا تخرجت هي الاخرى ، فقد اكتفى بايداع
المخطوطين في دار الكتب ، امانة للتاريخ .

واضرب مثلا لبعض ما يواجه كاتب السيرة من حرج
نيما يكتب ، اذا اراد ان يلتمز الابانة في التاريخ .
لتد مر اكثر من علم من اعلامنا الاحياء والراطين
بفترة من فترات الشك التي تقترب من الهرطقة .
مر بهذه الفترة عباس حيود العقاد واحمد لطفي
السيد وسلامة موسى واسماعيل مظهر ، من الراطين ،
ومر بها طه حسين وغيره من الاحياء .

ولكن احدا من ترجموا سيرتهم لم يشر الى هذه
الحقيقة بما تستوجب من وضوح .

ورامي ، حين ترجم رباعيات الخيام ، اسقط عمدا
بعض الرباعيات التي لا شك في نسبتها للخيام ، والتي
تقترب من حافة الهرطقة ، ومنها رباعية قالها الخيام
ذات ليلة ، اذ هو في ليلة انس مع حبيبته « ياسمي » ..
والجو رائق .. واباهما قنينة النبيذ .. وفوقهما قنديل
الزيت يرسل نوره الخافت الحالم في اركان الكوخ ..

العصر .

من ذلك ، قول تاجي في هجاء احد ناقدتي شعره :
يا نسل دروين وذهبه
وخلاصة النظرية القذرة
يا عبقريا في دمايته
ولذلك امك وهي معتزلة
وقوله في هجاء امي تزوج سيدة حسناء ، وهو
يخاطب الزوجة :

يا جمال الصبا وانس النفوس
حديثي عن زوجك التحوس
حدثي انت عن عماء « الحبيبي »
وصفي لي الغرام بالتخصيس

وكانت للشاعر الراحل م.ع. الهمشري هجائيات
فكحة ، منها قوله في احد قصوده وكان بهيم الوجه :
سبحان من خلق القرد وصورا
وقضى علينا ان نراك وقدرنا
ما كنت الا خنفساء عنتت
او عنكبوتا في الوجود مكرنا
خلق الله لنا الفواكه مأكلا
لكنه لك انت قد خلق الخد ...

وقد دفعت الفيرة حافظ وشوقي الى ان يتهاجرا
في بعض الاحيان ، ووصلت المهاجة بينهما الى حافة
الشرف والعري .
وقد تكون هجة العصر في حظر هذا اللون من
الشعر ، انه لا يعتبر شعرا خالصا ، وانما هو عبث ،
مجرد عبث .

يجوز ...

ولكننا حينما نرجع الى اعلام الشعر في الغرب ،
نجد انهم لم يسلبوا من هذا العبث ... حتى الشاعر
« ت. س. اليوت » الذي يعتبره المثقفون المعاصرون
من ارفع نماذج الشعراء المحدثين ... لم يجد حرجا في
ان يطرُق هذا اللون من الشعر في مداعبة بعض اصدقائه
او هجاء بعض خصومه .

بهما يكن من امر ، فان مثل هذا اللون من الشعر
لا يغض من قدر الشاعر فيما اعتقد ، فان النفس الانسانية
مجبولة على المرح .
واذا كان التعبير عن المرح بالنسبة للناس العاديين
هو النكتة المرسله ، فانه بالنسبة للشعراء هو النكتة
المنظومة .

وقد لا تدخل النكتة المنظومة في باب الشعر الخالص
او الشعر الرفيع ، ولكنها تنم عن خفة روح الشاعر ،
وتلقي على خياله النفسية شذوا يفيد به كتاب السيرة
بعد رحيله عن الدنيا .

مثل قصيدته في هجاء ضبة بن يزيد العبتي ، التي قيل
انه مات بجريرتها ، والتي يبدأها بقوله :

ما انصف القوم ضبه
وامه الطرطبه

ومنها .. ولعله ليس اتمح ما فيها :

وما عليك من العار
ان امك قخبه
ولا يشق على الكلب
ان يكون ابن كلبه
ما ضرها من اتاها
وانما ضر صلبه

مثل هذه القصائد ، قصائد ابن الرومي والمتنبي
وغيرهما ، موجودة في جميع الطبقات القديمة والجديدة ،
وهي تودع في دور الكتب والمكتبات الهامة والخاصة بغير
حرج .

اما الشاعر المعاصر ، فلا ينعم بمثل هذه الحرية في
النشر ، لان العصر عصر اخلاقيات وقوانين مفروضة
على المحدثين دون القدماء .

وعلى هذا الاساس يشرح كثير من الشعر المعاصر
هو شعر الهجاء والمداعبة ، الذي نسع منه كثيرا من
النماذج ، ونحكم بان لا يقلل في مستواه الفني عن
مهاجة جبريل والفردق وغيرهما من الشعراء القديين
مارسوا الهجاء ، في عصر لم تكن الفحولة تعدد فيه الا
للشعراء الذين يبنون القبة في الدخ والهجاء جزءا من بني
واحد منهما وحده .

وفي طليعة هؤلاء الشعراء المعاصرين الذين
يمارسون الوان الدعاية والهجاء ، اسماء معروفة ،
كالاساتذة محمود غنيم واحمد مخيمر والموضي الوكيل
وعامر بحيري وغيرهم .

من دعابات محمود غنيم لصديقه الشاعر الراحل
محمود الخفيف ، انه كان وبعض اصحابه في زيارة
للخفيف ، والحب بهم الجوع ، فقال غنيم مرتجلا :

ايه يا محمود ، جعنا
هات لحما ورغيفا
واسقنا شايا ثقيل

لمن الله الخفيفا

على ان لغنيم واصحابه الذين ذكرتهم مداعبات على
مستوى الخطيئة ، يروونها في مجالسهم ولا ينشرونها
لانها لا تحتمل النشر .

وقد مارس شوقي وحافظ والعقاد وناجي بعض
الوان الهجاء الى ابعد حدوده الجنسية ، ونشروا اقل
القليل منه في دواوينهم ، واستقلوا الكثير الذي لا يزال
يجري على السنة الحفلة والرواة ، مراعاة لاختلاقيات

رحلة صحراوية لطائر بحري



من شعر :
محمد جابر الأنصاري

الطائر البحري

تدفعه الرياح ..

نحو الصحارى الظامئات ..

لا رفقة في الجو ..

لا مرأى شرع ..

لا صوت « نهام » صديق ..

لا شيء .. غير صدى الجراد

وعلى الصخور ..

بين الكهوف الفساعات

تعوى الذئاب

وعيونها تغزو السماء

والطائر البحري ..

(يا لفرائد الخلق البديع :)

(ريش من الذهب المصفى)

(والجنح : تهويم في خاطر العشاق)

(والصوت الرفيق :)

(نغم من الفردوس)

والطائر البحري

مكسور الجناح ..

أضناه تهويم عقيم ..

ولا مرأى في الطريق ..

.. ولا منائر للفرق .. ولا شواطئ للرجوع ..

وفي الصباح ..

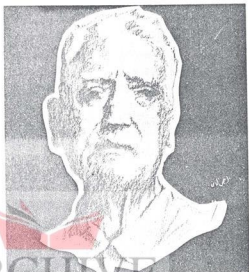
تذرو الرياح ..

ريشاً غريب اللون ،

في القفر البعيد ،

لا يستقر له قرار :

كالموج في عرض البحار !



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



كتب الأستاذ عبد الله المهنا في العدد السابق من البيان (الصادر في ديسمبر ١٩٦٧) مقالا عن جهيل وبنيته تعرض فيه لآراء العقاد - عليه شائب الرحمة والغفران - والذي أثارني في هذا المقال هو طريقة مناقشة الأستاذ عبد الله لآراء العقاد وموقفه منها .
وأبدأ في بيان ذلك من النقطة الاولى .

قال المهنا : « وهنا نجد المرحوم الأستاذ العقاد يتساءل قائلا : لم نسب بها وهو لا يجهل ان النسب يحول بينها وبين الزواج ، كما جرت سنة البداية التي لا تخفى عليه ؟ أغلبته النزعة الفنية حتى حجب عنه الغلبة من غرامه ، ام هي نزوة اخرى من نزوات ضعف الراي وبطواعة الغاية العاجلة ؟ ام كان حديث المشق والغزل غرضا مقصودا لذاته ؟

اربعة اسئلة يطلقها العقاد حول جهيل ثم لا يلبث في النهاية الا ان يقول : وايسر ما يقال في هذا المسلك انه مسلك لا حزم فيه !

« ولكن الحقيقة ان ايسر ما يقال في اسئلة العقاد انها اشبه بالطلقات النظرية الفارغة ، وذلك لسبب بسيط لم يفلن اليه العقاد . وهو ان عشرة جهيل كانت اعز من عشيرتها واتوى ... الخ » .

ومن الغريب ان الأستاذ المهنا قرأ كتاب العقاد عن جهيل وبنيته ومر على الصفحة الثالثة والعشرين وفيها نص الملاحظة « فكان قومه اعز من قومه وكان ابوه ذا مال وقدر وقدر في اهله ، ياغب بصباح ويحسب له في بطون قضاة كلها حساب كبير » ، ومع ذلك قال عنه انه لم يفهم الى ذلك !!

وماذا بعد ؟ اتول كلا يا اسناد لم تكن اسئلة العقاد طلقات تارية فارغة فعند العقاد دواما الزاد الوفير ، ايا كان هذا الزاد .

والسؤال الذي سألته العقاد « لم نسب بها وهو لا يجهل ان النسب يحول بينها وبين الزواج ... » قد اجاب عليه في مواضع متفرقة من كتابه ، وكان الامر يحتاج الى قليل من التاني وجميع التسعات . وجوابه يمكن تلخيصه في كلمتين هما : « انه احبها » . اما تفصيل ذلك فنبدا بقوله : « وتعطل الإرادة اصول في الهوى كله ولا سيما الهوى الذي نمسيه بالعشق او الغرام . لان المرء يرتبط فيه بارادة شخص آخر ، فهو مقيد بهذا الارتباط الذي تنفق فيه الارادتان في جميع الاحيان .

« وقد يبلغ به هذا التقيد لارادته ان يحول بينه وبين فهم ارادته ، فلا يعلم ماذا يريد فضلا عن ان يعلمه ويعجز عنه . فاذا به قد انقسم على نفسه كما ينقسم المعسكر الواحد الى ضدين متحاربين ، ولا غفيرة لاحد منهما في الاقتصار ، اذ هو انتصار لا يخلو في الحاليتين من خسار ...

آراء العقاد في

للأستاذ
عبد الله
المهنا

بقلم : يحيى علي

فمضى لوجهه ليخبر سيده .. الى آخر القصة التي وردت في ترجمة جميل في الاغاني .
وخلص الاستاذ عبدالله من ذلك الى ما ذهب اليه طه حسين وهو ان جيلا لم يكن عذريا .

اما راي العقاد في الموضوع فمفهد له بان تقول انه يرى « ان التمسك في العشق او الاستعصام في العلاقات بين الرجال والنساء مصلحة طبيعية نوعية ، بل فسيولوجية ، وليست بمصلحة اجتماعية في القبيلة او مصلحة دينية يوجبها الدين وحده ولا يوجبها شيء غيره . فاذا كانت اداب العشق هي الاداب التي تكشف الفضائل النوعية في العاشقين معا ، فلاستعصام لازم فيها والتجمل بالمنة ضرورة من ضروراتها ، والفني والفتاة يجب ان يستعصما ولو لم يؤمنا بدين من الاديان الكتابية او غير الكتابية ، لانها في دور العشق يمرض فضائل النوع فيها ، وليس من فضائل النوع ان ينساق الفتى او الفتاة لاول غواية » (١) .

بعد هذا البدا الاولى الذي قرره العقاد هنا نراه في كتابه « هذه الشجرة » يسخر من اولئك الذين يتوقون بين الحب العفري وغير العفري « لان الحب قد وجد بين الخنسين قبل ان توجد الاوصار الاجتماعية التي تحرم الاتصال بين الرجل والمرأة بغير عقد مشروع .

« فاذا سئل عن الحب العفري فليس السؤال هل يوجد او لا يوجد ، وهل هو مشروط في طبيعة الحب او غير مشروط فيها ، وانما السؤال : هل المحبان قد غلبت عليهما نزعة الفسوة او غلبت عليهما اداب الجماعة او اواهم (الدين) وقد يستتبع هذا السؤال سؤالا تاليا وهو : هل جمحت الغريزة بمصالحها او لا تزال في قبضة العنان التي يقدر عليها الاقوياء او يقدر عليها بعض الضعفاء اذا هان امر الجاه ؟

« وعلى هذا يوجد الحب العفري ولا يوجد ، ويعهد في بيئة ولا يعهد في غيرها ، ولا يعدو ان يكون لونا من اللون الحب يستمدح في علاقات وثوء به الطاقة في غيرها من العلاقات » (٢) .

بعد هذه القصة التي يحسن بنا ربطها بالموضوع نرى ان العقاد تكلم عن تلك القصة واستشهد بالشاعر لجميل تبين ان حبه مع بثينة لم يكن خلوا من نزعات الجسد ، ولكنه لم يخلص الى انكار « عذرية » جميل . وانما ارجع الامر الى انه شرب من النفاق في طبيا العاطلة ، ونحن نعلم ان العواطف لا تلتزم الدقة في جيو الحالات ولا تسير على خط مطرد ابدا .

« وهو لا يتعلق بمعشوقته لانه راضى عن هذه العلاقة بلنذا ويتشهاها وينذوق النعمة والهناء فيها ، ولكنه يتعلق به لانه عاجز عن فراقه .
« ومثله في ذلك مثل المذن الذي يتعاطى السموم ، ولا يجمل بلواها ، ولكنه يقطع عنها فلا يقر له قرار ، فيضي فيها وهو كاره لها يبحث ما استطاع عن سبيل النجاة ... » (١)

ويقول في موضوع آخر : « ثم ينبغي ان نذكر هنا ان العشق اضطرار وليس باختيار ، فالمعاشق لا يلازم معشوقته لانه يختار ملازمته ، بل لانه لا يستطيع فراقه ولو اساء اليه .. » (٢)

نتبين مما سبق ان جيلا استمر في التغزل ببثينة لسبب قهري خارج عن ارادته ، لا يجد مندوحة من الفكك عنه ، وهو انه تعلق بها ولا يستطيع التخلص من هواها ، فلا بد — اذن — ان يترنم بذكرها .

واخالك — عزيزي القارئ — انك ترى ان هذا تعليل نفسي وجيه ومعقول جدا . اما تعليل الاستاذ عبدالله للظاهرة السابقة بان جيلا انما استمر في التغزل ببثينة لانه علم انه لن يتزوج بها اذ ان قومه اعز من قومها ، واشد منعة واعظم شرفا ، فالتكافؤ القيلي غير متوفر بينهما ، فلا ضير اذا ان شبيب بها ، اقول هذا تعليل قد يكون مقبولا ، ولكن هو ليس كل الجواب ، فلراي العقاد ايضا وجاهته ، وقد يأتي آخر يذكّر تعليل ثالثا للفلس طرائق في التفكير ومذاهب .

وفي موضع آخر تسال الاستاذ المثنا : ما حقيقة الحب النائي بين جميل وبثينة ؟ وهل هو قائم على عاطفة تأملية بعيدة عن رذائل النفس البشرية ؟ ام انه يجبع بين متطلبات الروح و رغبات الجسد ؟

وفي معرض الواجهة عن هذه الاسئلة استشهد بتلك القصة التي رواها الهيم بن عدى — في الاغاني — وهي ان جيلا رمد بثينة في نعمة لهم ، حتى اذا صادف منها خلوة دنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم وريح ورعد ، حذفتها بحصاة فاصابت بعض اترابها ففزعت وقالت : والله ما حذفتني في هذا الوقت بحصاة الا الآن ! فقالت لها بثينة وقد غفلت : ان جيلا فعل ذلك فانصري ناحية الى منزلك حتى ننام . فانصرفت وبقيت مع بثينة ام الجسر وام منظور ، فقامت الى جميل فادخلته الخباء معها وتحدثا طويلا حتى اضطجع واضطجعت الى جنبه فذهب النوم بهما ، حتى اصبح الصباح وجاء غلام زوجها بصوب من اللبن يبع به اليها ، فقرأها نائمة مع جميل ،

و« جازز جدا ان يكون جميل قد اعلن براءته في بعض شعره ، و« جازز ان يكون جميل قد كشف الحقيقة في بعضه الآخر ، و« جازز جدا ان يكون عذريا فيها اعتقد ونوى ، وان تخالطه النزعات الجسدية فيها طغى به الهوى . ونحن انما نفترض في التصديق اذا فهمنا ان الرجل بنوي الامة فيكون معنى ذلك انه لم يخالف الامة مختارا او مضطرا الى المخالفة . ونحن منتقضون في هذا الفهم لانا نلمس كل يوم ما يناقضه ولا يستقيم في طريقه » (١) .

فحوى رأي العقاد مما سبق ذكره ان مثل هذه الحادثة طبيعية في علاقات الغرام ، وان ما روى عن عفة جميل من قصص واشعار لا تناقض تلك الحادثة وغيرها من اشعار تنم عن بروز الجانب الحسي في حبهما . والاستاذ عبدالله يستشهد بقول العقاد (ان الهوى بين جميل وبينة لم يكن خلوا من نزعات الجسد ولم يكن خلوا من الشك والريبة و تهمة الخيانة بين الجانبين) ولكن ليدعم به رايه السابق من ان جميلا لم يكن عذريا . وهذه استفادة جميلة من نص العقاد ، وان كانت تنطوي على تحريف في مجال الاستشهاد لان العقاد ذكره في عكس ذلك ، كما مر بنا .

بعد هذا انتقل الى نقطة اخرى يجزنا اليها الاستاذ عبدالله حينما يقول : « واذا كنا نأخذ وجهة نظر الاستاذ العقاد فيما يمس النكتة الاولى ، لا اننا نرفض وجهة نظره فيما يتصل بالنكتة الثانية وعلى تهمة الشك والخيانة من الجانبين . » والنصوص التي اعتمد عليها الاستاذ العقاد في ان ننظر اليها من زاوية تختلف عن الزاوية التي نلنا منها اليها . ومن جملة النصوص التي اعتمد عليها العقاد ، نول جميل حينما اتصلت بثينة بحجة الهلالي :

فيا بثن ان واصلت حجة فاصرمي
حسبالي وان صارمته فصليني
ولا تجعليني اسوة العبد واجعلي
مع العبد عبدا مثله وذرني

لقد غاب عن الاستاذ العقاد ان الفقرة امضى سلاح في يد المرأة ، تستخدمه عندما ترى جذوة الحب قد خبا وارها في صدر عاشقها . الى اخر كلامه ، لقد ظلمت العقاد يا اخي الاستاذ . ان المعتول ان يغيب عن ذهن العقاد ان الفقرة من اسلحة المرأة ، وهو الذي بشئ طيلة عمره عدوا للمرأة ودرس كل شيء فيها ، يكتب عن كل شيء فيها ؟! اجل يا استاذي ان العقاد

يعرف من عواطف النساء اضعاف ما تعرفه اية واحدة منهن ، بل واضعف ما تنصوره ، او ليس هو القاتل « وقد يسرها ان تعلم كيف اصبحت اثرة عند الرجل حتى انارته غيرة عليها او اهتماما بشانها ، لان تلمة الاكثرات ان اخوف ما تخافه من الرجل الذي يعينها » (١) وانتقل اليه في (اخر كلمات العقاد) كيف يفلسف

الفقرة (٢) . بل تبعن في مقالته الذي كتبه في الجزء الاول من (ساعات بين الكتب) بعنوان « الفقرة » ، واتى اقتبس منه هذه السطور مع يقيني انها لا تغني عن المقال كله ايذا : « ان الفقرة ثمرة الحب والاثرة والخوف . وهذه العناصر الثلاثة تثر في طبائع النساء ما ليست تثره في طبائع الرجال . فهؤلاء وهؤلاء يغارون ولكن اخرى الفريقتين بالزيادة من هو اخرى بالاشفاق والخصر صفقة من الضياع » .

فالعقاد يعلم تمام العلم ان الفقرة من اسلحة المرأة ، ولكنه لم يرد ان يعال البيتين بمثل تحليل الاستاذ المهنا . واذا كان الاستاذ لا يريد ان يأخذ برأي العقاد — وهو لا شك بخير في ذلك — فلينظر رايه الخاص في لطيف وهود ، لا ان يتهم العقاد بشيء هو ابعد من يكون عنه .

وهو التوجيه الذي ذكره الاستاذ عبدالله للبيتين توجيه لطيف ومقبول ، لكن العقاد بنى رايه السابق — وهو ان حب جميل وبثينة لم يكن خلوا من الاهتمام بالشك والخيانة من الجانبين — على شواهد عديدة ، فماذا يقول الاستاذ في قول جميل :

بثينة قالت يا جميل اربني
فقلت كلانا يا بثنين مريب
واربيننا من لا يؤدي امانة
ولا يحفظ الاسرار حين يغيب
بعيد على من ليس بطلب حاجة
واما على ذي حاجة فقريب
او قوله يمكنها :

لحا الله من لا ينفع الوعد عنده
ومن جبلة ان مد غد مثنين
وهن هو ذو وجهين ليس بدائم
على العهد حلاف بكل يومين
ولست وان عزت على يقائيل
لها بعد صرم يا بثنين صليني

(١) هذه الشجرة ص ١٩١ (٢) ص ٩٨ .

(٣) وارى انها من اسلحة الحب بوجه عام . وقد كان جميل يغار ايضا . انظر في ذلك : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ص ١٨٧ . طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) جميل بثينة ص ٥٦ فما بعد .

ونمة رأي آخر للعقاد أريد أن أذكره — إذ لا يتسع المجال لذكر كل أرائه — وهو موقفه من حادثة « براءة ذي ضال » و« خلاصتها » أن أهل بئينة اذاعوا في الناس

أن جبيل لا ينسب إليهم وإنما ينسب إليهم بئينة ، فغضب جبيل لهذه المقالة وأراد أن يكذبها ، فواعد بئينة والتقى ذات ليلة ، فحدثا ثم عرض عليها جبيل أن تسلمج فهاجعت ثم قبلت وأخذها النوم ، فلما استوثق جبيل من ذلك نهض إلى راحته فمضى . وأصبح الناس فرأوا بئينة نائمة في غير بيتها ، فلم يشكوا في أنها كانت مع جبيل . وقال جبيل في ذلك شعرا .

يلقى الدكتور مله حسين — الذي أخذنا تلخيصه للقصة السابقة — على الحادثة بقوله : « انتقل أن مثل هذا الخبر يمكن أن يكون حقا وإن رجلا كجبيل كان يحب بئينة حبا كالمدي نجاه في شعره يستطيع أن يعرضها لمثل هذه الفضيحة » (١) .

أما العقاد — الذي كانت له قدرة عجيبة على التحليل وفهم حقيقة نفسيات الشخصيات التي كان يدرسها — فنراه يعرض لمناقشة الموضوع فيقول : « إن الرجل الذي يشكك في نسب هذا الرجل النساخ يكره حقا أن يقال أنه يتغزل بئينة تساهية ، وأنه مسلوب العقل ، وضعف الحياة في هواها . ويهون عليه أن يعلن حقيقة هواه ولا يهون عليه أن يحتل هذه الوسيلة المنيعة وعملاته في ذلك أنه لا يخشى ضررا من الفضيحة على من يهوى ، لأنها قد اشتهرت قبل ذلك من قبله » (٢) .

مفبره للزبائ النسائبة

عمارة الزايد — شارع علي السالم — مقابل وزارة التربية سابقاً

ص.ب ١٨٢٧

تلفون

SAFEERA LADIES FASHION

Ali Assalim St. - Opp. Education Ministry

Tel. _____

P. O. Box 1827

وقد اضاف ابو الهلال العسكري بعد البيت الثاني هذا البيت :

وهو من عند العيين : اما لقساؤه

فحلو ، وأما غيبسه فظنون (١)

وفيه اقواء ظاهر ، لكنه على جانب من الإهوية في هذا المجال .

وماذ يقول ايضا في قوله :

واني لاستحيي من الناس ان أرى

رديفا لوصول او علي رديف

واشرب رفقا بمنسك بعد مودة

وأرضى بوصول بمنسك وهو ضعيف

واني للمساء المخالط للقي

إذا كثرت وراده لمعروف

فهذه كلها شواهد تؤيد رأي العقاد ، وكان المفروض أن يناقشها الأستاذ عبدالله حتى يثبت رأيه ويجعله قائما على أساس متين .

بعد ذلك انتقل الأستاذ عبدالله إلى الكلام عن جمال بئينة فتابع العقاد على رأيه حيث قال — واللفظ هنا للعقاد — أما صاحبه بئينة فقد وصفها جبيل بمعنى المحب ووصفها غيره كما يراها من رآها .

واستشهد بقصة وردت في الأغاني وهي أن بئينة دخلت على عبد الملك فرأى امرأة خلفاء مولية ، فقال لها : ما الذي رأى فيك جبيل حتى عنفك ؟ فقلت : الذي رأى فيك الناس حين استخلفوك .

وعلق العقاد على هذه القصة بقوله : « وبذلك سبقت في الصفحة التاسعة والعشرين — ومثل هذه الحجة لا تظهر في الكهولة إلا كان لها أساس أصيل في بداية العمر ، وبخاصة في عهد الغواية والشباب . وعلق الأستاذ عبدالله على نفس القصة بقوله : ومن خلال سؤال عبد الملك يبدو لنا أنها امرأة ذات جمال عادي ، ولكن مبالغت جبيل مستر الحقيقة ، وفي سؤال الخليفة اظهار لهذه الحقيقة .

ولكن الحقيقة التي يجب أن نلاحظ هي أن عبد الملك سأل لبلى الأبلية مثل ذلك ، وذلك كما ذكر ابو الفرج الإصهاني نفسه في موضع آخر (٢) ، وكما ذكر جمال الدين الأتباتكي أيضا (٣) .

(١) ديوان المعاني ١ ص ١٥٩ (٢) الأغاني ١٥٥/١ . طبعة بيروت .

(٣) صاحب كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٩٤/١

أخبار رابطة الأدباء الكويتيين ..

قررت رابطة الأدباء الكويتيين الاشتراك بمؤتمر الأدباء العرب السادس ، الذي سيعقد في القاهرة ما بين ٢٠ و ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، ورشحت السادة : عبد الرزاق البصر وأحمد زين السقا وخالد سمود الزيد ، لتمثيلها في المؤتمر ، وتقديم البحث الخاص بالكويت عن : (رسالة الاديب العربي في مكانة الصهبونية) ، مع قصيدة للمشاركة في مهرجان الشعر الذي سيخصص له اليومان الاخيران من المؤتمر .

توالي رابطة الانباء الكويتيين عقد «ندوة الاربعة» الادبية ، يركز ضاحية المسمة ، مساء كل يوم اربعاء .. لغرض مختلف المواضيع الفكرية ومناقشتها في جو بعيد عن التكلف والمجاملة ، يفهم بروح البحث العلمي الصادق وجب السعي وراء الحقيقة .

والنقل الحيد المتبع في هذه الندوات الاسبوعية الحافلة بكل قيم وطريف ، هو تكليف احد الادباء باعداد عناصر موضوع مطروح على بساط المناقشة والبحث .. ثم القائه في بداية الندوة ، وبالتالي فتح باب المناقشة وعرض الآراء ، امام الحاضرين . ومن الموضوعات التي توفقت في (ندوة الاربعة) خلال الشهر الماضي :

- المتنبى .. (عرض : حمدي حنبلي)
- الادب العربي : عالي بالضرورة ..
- (عرض : عبد الصاحب الموسوي)
- بدر شاكور السياب : في ذكره الثالثة ..
- (عرض : عصام عسيران)

والزجر الذي لا يضرها .

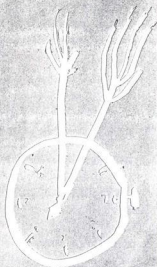
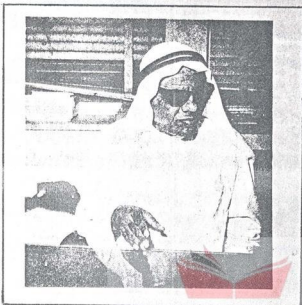
« والزهو — بعد — عنصر من عناصر العشق لا سبيل الى نكرانه والاستخفاف باغرائه وتحريضه .

« فالمعاشق قد يحتفل النكبة القاذية ، ولا يحتفل الغض من مكانته في نفس معشوقه ، والشك في هذه المكائنة هو اكبر لواجع الغيرة ، والحرص عليها هو اقوى اواصر المحبة ، وقد يجازف بمنفعته وراحته ولا يجازف ببقاء نعمة تغض من تلك المكائنة وتزيلها وتستقطها عنده وعند غيره » (٢) .

اما الاستاذ عبدالله فقد تكلم عن شخصية جميل وقال : انه كان معتدا بنفسه ولم يأتف ان يعرض بئينة لفضيحة حينما احس ان كرامته قد امتهنت . وهذا ايضا تطيل عقادي وانما يكمل لو ذكرنا الى جانب كرامة نفسه ، كرامة هواه وكرامة نسبه واهله . هذه جملة من آراء العقاد في جميل بئينة اثبت على نكرها ، وقصاى ان ابين للقراء ان هناك تنكرا اخر ، وان هناك آراء لها وزنها يجدر بنا الاطلاع عليها امام غيرنا من الآراء في هذا الموضوع .

وكيفما دار الامر — على حد تعبير الجاحظ — فانا اريد ان اتحدث في النهاية عن شيء طالما راود ذهني ، وهو ان كثرة الجامعات يزبون لتلاميذهم ان يتنوا امام كل راي يقرأونه او يسمعون على لسانه ليس بصحيح دائما ، وانه عرضة للنقاش ، وان تكون لهم شخصيتهم في ابحاثهم ، وعندهم ان الذي يكثر من تعميدهم في ابحاث الآراء خير من الذي يسلم بها . وهذه مبادئ جليلة — لا شك في ذلك — ولا بد من توفرها في الباحث ، ولكن — وفي نفس الوقت — ينبغي ان نميل الى احترام آراء الباحثين الممتازين المخصصين في موضوعات سبقونا اليها بالدرس والنحيص . ولست ادعو بذلك الى تقديس الآراء ، فالنقاش العلمي الهادئ الرصين حق لكل واحد . كما ان علينا ان لا نشغل في تطبيق مبدأ ظهور شخصية الباحث ، فليس يضر الباحث ابدا ان يأخذ آراء باحث قبله ويشذبه ويضيف اليها او يحذف منها . وليس من مستلزمات جودة البحث كثرة معارضة الآراء .

ثم ان العقاد ليس من اولئك الذين من السهل ان نريهم بالنفلة والنوهم وقلة الفطنة . لكن غاية ما في الامر اننا — وهذا ما يؤلمني — لم نعرف حقيقة العقاد بعد .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrjt.com>

عقارب الساعات

بقلم: عبد الرزاق البصير

بناء الشخصية العربية قضية هامة ينبغي لنا ان نقف طويلا حولها وقد زاد من قبحها وقوع الكارثة . مما جعل الكثيرين من كتابنا ومفكرنا يدعون الى ان نعيد النظر في مفاهيمنا اذ ان هذه المفاهيم لو كانت صحيحة واقعية لما وقعت بنا هذه الكارثة . وهذه المفاهيم التي ينبغي ان نعيد النظر فيها تشمل حياتنا التربوية والاقتصادية والسياسية ذلك لان ما حل بنا ليس بالامر اليسير . لهذا تناول مفكرنا وكتابنا هذه القضية من

عدة زوايا فمنهم من نظر من الناحية السياسية ، ومنهم من نظر إليها من الناحية الاقتصادية ومنهم من تناولها من الناحية التربوية .

والحق ان هذه القضية شائكة بقدر ما هي هامة لانها متشعبة الجوانب تسمنا جميعا حاكين وحكومين فالذي يريد ان يتناولها لا يستطيع ان يسأني بالراي المصائب الا اذا كان قد مر بتجربة عميقة في هذه الحياة وتتدفق ثقافة واسعة جعلته قادرا على ان يحكم في هذه القضية . اول ما يحتاج اليه الكاتب المفكر الذي يريد ان يتحدث عن هذا الامر الهام هو ان يكون بالاضافة الى تجربته الفنية وثقافته الواسعة متجردا لا يقصد الا خدمة هذه الامة وان يكون حرا ليعبر عن كل ما يجول في ذهنه واذا جاز لي ان اقول شيئا في الخصوص فاني اميل مع رأي القائل بان الشخصية العربية وان كانت في حاجة الى نقد ينير لها الطريق ولكنها والحق يقال قد قدمت من الالة ما يبرهن على انها ليست مختلفة كما يصفها بعض كتابنا ومفكرينا فان من يراجع الاحداث التي وقعت في وطننا العربي الكبير من خليجه الى محيطه منذ خمسة عشر عاما يتضح له صدق ما ذهب اليه ، فقد انتهت السجون عشرات الالاف من الشباب الواعي وسالت بناء الالاف في بعض الاقطار الاخرى واستشهد مئات الالاف في اقطار اخرى وتشرد عشرات الالاف من الاوطان التي احبوها وما زال شعبنا مستعدا الى مثل ما يتل في الاس القريب كل ذلك في سبيل رسوخ اهداف التفرغ والوصول الى مجتمع افضل .

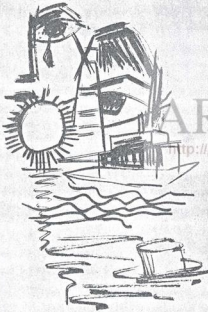
يقول الاستاذ خالد خشان في مقال نشره في مجلة اداب ، بان سجون العراق في ايام قاسم كانت تغص بسبعين الفا من المفاضلين غير الذين استشهدوا وشنقوا وشردوا !! هذا بعض ما حدث في ايام الطاغية عبد الكريم قاسم وهناك اقطار عربية اخرى قاست شعوبها من المصائب والكوارث مثل ما قاسى شعب العراق . بن ذا الذي ينسى ما بذله الشعب في الجزائر ممن التضحيات . فقد بلغت عددا هائلا لا يقل عن المليون شهيد . وهناك دليل اخر لا يقل اهمية عما ذكرت ، وهو ان الصهيونيين لما قاموا باعتدائهم الغادر ، على الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسوريا ، استعد وطننا العربي الكبير من اقاصه الى اقاصه للتضحية والقتل ، ولما وقعت الكارثة اخذ الناس يابلون بجولة ثرى لفصل عنهم هذا العار الشنيع بل اخذوا يدعون الى ذلك وهم يعلمون ان هذه الدعوة تعني تعرضهم الى كثير من الاخطار والحرمان ولكنهم كانوا راضين بكل ما يسببهم في سبيل قضيتهم اليس هذا كله دليلا على ان

الشخصية العربية تملك قلبية وملازمة وابطان تجعلها اهلا لما تؤمل . اذن ما هو سبب وقوع هذه النكسة ؟ يخيل الي ان ذلك يعود الى امرين اثنين احدهما ان عدونا لا يحاربنا بنفسه فقط وانما يعتمد على دول كبيرة اخرى تملك ثروات غير محدودة وهذا وان كان عابلا خطيرا الا ان الاخطار والامم هو الامر الثاني وهو ان القيادة لم تكن في مستوى القضية فانها لو كانت كذلك لثبتت للخطب حينها وقع ، لكنها لم تملك ذلك التنظيم الدقيق الذي يقتضيه عصرنا الحديث . ولقد هزت هذه النكسة بعض كتابنا وشعرنا الموهوبين فاخرجوا لنا روائع في الشعر والنثر نامل ان يكون لها الاثر العميق في النفوس لتكون قاترين على التحرك مرة اخرى بشكل نسترد به كرامتنا المهدورة ، ولعل الرواية التي كتبها الاستاذ معين بسيسو بعنوان (الساعة تدور بلا عقارب) والتي اذاعتها اذاعة الكويت في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ٦٧/١٢/٢ ، لعل هذه الرواية من ارواح ما اوحث به النكبة الى كتابنا . فقد عالج الكاتب فيها اهدار قيمة الزمن عند الكثيرين منا بحيث لا يهتم بهم اما ان يقتدوا ساعتين او يتأخروا ساعتين ، وبجمل هذه القصة ان اسرة تتكون من زوج وزوجة وولدها وهو شاب يدرس في الخارج . . يجري بين الاسرة حوار عن قيمة الزمن واننا مكثنا عشرين سنة ونحن لا نقدر الزمن كما اننا مكثنا طيلة هذه الادة نشهد اصواتنا ونطيل من حبال مكبرات الصوت بينها العدو يتشذ سلحته فنحن لا نقصد بالساعات التي نلجها على ايدينا او التي نضعها على الخائط معرفة الزمن وانها تقصد بها التجميل فكان من الافضل لنا لو افترحننا على بعض الشركات لو صنعت لنا ساعات بدون عقارب ! على ان مسألة اهدار قيمة الزمن عندنا قد طرقها بعض شعرائنا وكتابنا . . اذكر منهم الاستاذ (امين شتار) فقد جاء في قصيدة رائسة له قوله :

عقارب الساعات جامدة
طويلة خرساء جامدة
كأذرع الانتباح في الصحراء
تمتد نحو اذرع السراب
تراها تقول : لا . لن نلتقي

وربما طرق هذه الفكرة كتاب الغرب لان كاتب هذه الرواية قد تفنن فيها وكان موافقا كل التوفيق وليست فكرة اهدار الزمن هي الفكرة الوحيدة التي صورها في هذه الرواية ، وانما هناك افكار اخر قد برع في ابرازها منها ان علينا ان نواجه الحقائق بعد هذه الكارثة بدون خوف ولا وجل واننا لسنا الامة الوحيدة

المرقا القد



عبد الحليم عيسى



التي حلت بها الكوارث فهناك امم كثيرة حلت بها كوارث لكنها استطاعت ان تنهض من كبوتها . فلا يجوز لنا ان تبقى تحت انقاس هذه الكارثة . وانما علينا ان نستعد للمستقبل والكتاب يصور هذه الفكرة في قالب بديع وذلك حينما يستقط ذلك الشاب احد ابطال هذه الرواية من هول كارثة حزينان محطما جميع المراسم مغلقا جميع النوافذ فيأتي اليه ابوه ينصحه بان يفتح جميع النوافذ ويضع المراسم ، كما ان الطبيب حينما يأتي الى معالجته لا يصرف له دواء لان دواءه يأتي من داخل نفسه وقد زاد من روعة هذه الرواية مهارة الممثلين اذ ان كل ممثل قد ابدع في الدور الذي اسند اليه كل الإبداع مما يجعل السامع مشدودا الى الخيال ، ولكن تبيّن ان تمثل هذه الرواية على المسرح وفي التلفزيون لانا في حاجة الى ان نغرس مضمون هذه الرواية في عقولنا ونفوسنا . ثم تجسد هذه القيم الى سلوك عملي في حياتنا فنكون بذلك لم نكتف بالاعجاب بالتمصص والاشعار المصادفة لانا نعرف ان كثيرا من الاتار المفضلة مثلنا غيرنا بل نعرف الشعوب اما اذا اكتفينا بالاعجاب بمثل هذه الاتار المفضلة فاننا نكون قد اضعنا كل ما بذله المفكرون والفنانون من جهد في اثارهم .

ان المفكر والاديب لا يقصد من وراء اثاره انتزاع اعجاب الناس وانما يقصد تغيير واقع مجتمعه الى ما هو افضل .

ان الشعوب التي تغير سلوكها بسبب اثار فنانها ومفكرها هي الشعوب التي بلغت درجة راقية من الفهم والاحساس ، اما الشعوب التي لا تعي اثار فنانها ومفكرها فانها تسمى في عرف الادباء شعوب متبلدة الاحساس والعرب امة كانت فيها مضي تتأثر اعقب التأثير باعمال الادباء ولا سيما الشعراء ، فكنا نعرف ما فعله شعر ابن الاطنابة في نفس معاوية بن ابي سفيان يوم ان ادلهم عليه الخطب في صيفين . وكنا نعرف اهتمام ولاة الابرور عندنا بالاثار الشعراء وبالشعراء انفسهم ، مما يدل دلالة واضحة على تقدير ايماننا وتأثرها بالاعمال الادبية .

عيناك ما أضاءت سرادق الهموم

والليل يا عزيزتي يمتد والنجوم

تبحث في متاهة البحار

عن مرفأ قديم

ضيقه في ثورة العبيد مالك العبيد

وقال للنجوم

أريده ..

أريده .. أو لن يكون بعده نهار

فليشعل المجوس

سواعد الصبيان والرجال

ليحرقوا في موقد الغفران

أنداء كل مرضع ما أشبعت رضيع

أفخاذ كل عاهر تفسق بالجبان

فليحرق المجوس

أحشاء كل غابة تبخل بالظلال

فلن تضئ نفسها مواقد الغفران

حتى يعود المرفأ القديم

* * * *

عيناك يا عزيزتي بحيرتا شجون

وقد هربت من دمي أبحث عن هواء

فأين يا رواء

أين أعيش لحظة الهروب

أهكذا يصدأ في العيون

فتونها الوضاء

وينطفئ الاشرار

ألم تكونا أمس يا رواء

صبيتين تغريان بالذنوب

أهكذا يُعمرُ الإنسان

في ساعتين الف الف عام

فيهرم الصغار والكبار

أهكذا تُحوّلُ الزمانَ وصمةً من عار

وأنت يا عزيزتي لو زنت النساء

لو وزعت لحومها الغضة في الاسواق

أتفرقين هذه العيون

في ثورة الجذام والصيد

أتفقدن هذه العيون

لأن شمس الله لا تريد

أن تغسل التراب والدماء

ألسيت يا عزيزتي مطلع كل شمس

وملتقى النهار بالنهار

جئتك يا عزيزتي أبحث عن مكان

ما لوئته عاهر ما داسه زناء

فقد هربت من دمي أبحث عن هواء

* * *



قصة مقبسة عن الأدب الروسي حمدي حنبلي

الملا : اعرف يا بني ، اذكر يوم جاء بك على حماره الى الكتاب .

حمد : ذلك الحمار الذي لم يفارقه حتى المات .

الملا : انه الوفاء .

حمد : اذكر يوم لاحظ ابو بدر كبر سن الحمار وطلب منه ان يشتري له حمارا اخر فرفض .

الملا : كان حمارا نشيطا .. كان والدك يذهب لبيوت التجار ويأتيهم بالفداء .. كل تجار هذه القيصرة كنت تراه وهو على حماره .. يناديهم واحدا اثر اخر .. كان حماره يقف عند باب كل منهم فيعطيه طعابه .

حمد : كما كان يذهب لبيوتهم على ما بينها من بعد .

الملا : « مقاطعا » : لم تصل بعد ؟

حمد : وصلنا .. ولكنها الذكرى .

وقف الاثنان بباب المحل التجاري

الملا : السلام عليكم .. هل ابو بدر موجود ؟

صوت من داخل الدكان : نعم تقبل ، ملا .

الملا : هذا حمد بن صالح الحمار .. يا ابا بدر .

خرج رجل من الدكان .. اهلا اهلا يا بني الحبيب .

حمد : اهلا بك عمي ابو بدر .

ابو بدر : تقبلا ..

الملا : تكلمنا نذكر المرحوم اياه ..

ابو بدر : رحمه الله عليه كان طيبا .. كان وفيا لكل من

حولته ..

الملا : الحق الحماره .

ابو بدر : حتى لحماره .. لقد كان يترك الحمار في مكان قريب من هنا وقد طلبت اليه يوما ان يشتري له

حمارا غيره الا انه رحمه الله رفض وقال لي يومها انه اتفق مع الحمار على الا يفرقا عن بعض .

طلبت اليه ان يتقاعد الا انه رفض .

الملا : « بخسرة » : ويوم جاء الى الحمار وكان قد نفق ؟

ابو بدر : لا حول ولا قوة الا بالله .. خرج من عنده حزينا وكأنه يودع انسانا عزيزا عليه .

حمد : وقد كان ..

الملا : خرج الى الشارع العام ليلقى حتفه تحت عجلات سيارة نقل .

ابو بدر : كان بصره قد ذهب قبل ذلك بخمس سنين ، الا انه لم يظهر ذلك لاي منا ، كان يحب العمل ويحب ان يأكل لقمته بعرق جبينه .. كان حماره

دليله ..

الملا : فلما نفق الحمار لم يبق له ذليل .

ابو بدر : لم ير الطريق .. ولم ينتبه للسيارة .

حمد : انه قضاء الله ..

... الشوارع مزدحمة بالناس والسيارات ،

واكثر ما يكون الاكتظاظ في المباركية حيث يتزاحم الناس فوق الارصفة وعلى حافتي الشارع .

شباب يتقدم بحياء نحو كهل ليساعده على قطع الميدان من جهة شارع الدعيج الى شارع الغريلي .

الكهل : جزيت خيرا يا ولدي ..

الشباب : « بئرو » : عفوا ملا .

الكهل : « مستفسرا » : كاني اعرف الصوت ؟ !!

الشباب : « بسرور » الا تذكرني ؟ اني ابن صالح الحمار .

الكهل : « بارتياح » : حمد ؟؟

الشباب : نعم حمد ..

وهنا كاتا قد قطعنا الشارع ووصلا الى الرصيف الثاني .

حمد : اين تريد ؟

الملا : رحم الله اباك .. اقصد حائوت ابي بدر ..

حمد : اننا قريبان منه .. تعال معي اوصلك اليه .

الملا : لا اريد ان اسبق عليك يا ولدي .

حمد : ليس هناك من مشقة ان شاء الله .

الملا : رحم الله والدك .. لقد كان رجلا صالحا .

حمد : وهو صالح .

تحقيق

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

الكتاب العربي

٢١٨ - (جلد ٧٨ س ٩ بيروت ١٠٨ والمخطوطة
« يقال هم يَجِدُون بهم وَيَحْظُون بهم » لكن في
المخطوطة : « يَجِدُون » ، صوابه « يَجِدُون بهم
وَيَحْظُون كما في اللسان (حفظ) .

٢١٩ - (جلد ٨١ س ٩ وبيروت ١١٠ قول
الشماع :

« من الحَقَب لاخته الجِدادُ العَوَارِزُ »
صوابه « من الحَقَب » بضم الحاء ، جمع أحقَب
وحقباء وإن لم تضبط الحاء في المخطوطة .
و « لاخته » بالحاء المهملة كما في المخطوطة ، أي
غيرته وأضرته . وصدر البيت في ديوان الشماع ٤٣ :
« كسان فتودى فوق جأب مطرَر »

٢٢٠ - (جلد ٨١ س ١١ وبيروت ١١١ والمخطوطة :
« ويقال بلى بيت فلان ثم أجسدت بيتاً » السدي في
الصحاح « بَيَّ » لا « بلى » . يقال بَيَّ البيت يَبْهَى
بِهَاءً : انخرق وتعطل

٢٢١ - (جلد ٨١ س ١٦ وبيروت ١١١ والمخطوطة
قول الهذلي :

رُويدي علياً جُدد ما ثدي أمه
التيما ولكن ودهم متنابر
صوابه « متنابر » كما في اللسان (مين) وديوان
المُداييين ٤٦:٣ . وهو من قصيدة نونية للمعتل
الهذلي في المدايين ٤٩-٤٣:٣ . وقال ابن منظور في
(مين) : « ويروى متيمان ، أى مائل إلى اليمين » .

٢٢٢ - (جلد ٨٣ س ٢١ وبيروت ١١٢ قوله :
لو كنت كلب قبيص كنت ذا جَدَم
تكون أربته في آخر المرس

هي « كلب قنيس » بالنون ، كما في اللسان (مرس)
ومجالس ثعلب ٢٠٠ ومقاييس اللغة (أوب) والأغاني
١٢٥:٢١ وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ١٢١ .
والنون مهمة النقط في المخطوطة . وقد نسب البيت إلى
طرفة في اللسان (مرس) على حين نسب إلى المتلمس
في المقاييس والأغاني وشرح القصائد السبع . وابن
الكلبي ينسبه إلى عبد عمرو بن عمار الطائي .

٢٢٣ - (جلد ٨٥ س ١٤ وبيروت ١١٤ : « قال
الاعشى يصف حماراً » ، هي « حَمَاراً » كما في
المخطوطة

الأستاذ
عبد السلام
هارون

٩

٢٢٤ - (جرد) ٨٧ س ٧ وبيروت ١١٥ : « أي إلى انجرد خَمَلها وَخَلَّت » ، إنما هو « خَمَلها يسكون الميم لا يقال بفتحها ، كما في اللسان والقاموس وسائر المعاجم وقد عبر عنه في اللسان بقوله : « والحمل يجوز - أي ساكن الميم - هذب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضيل له فصول » . ولم تضبط ميم « الحمل » في المخطوطة .

٢٢٥ - (جرد) ٨٨ س ٩ وبيروت ١١٦ قوله :
كَانَ قَتَوْدَى الْقِيَانِ هَوْتُ بِهِ

من الحَقَب جرداء الديدن وثيق وفي طبعة بيروت « والقيان » فزادت بذلك تحريفاً . وإنما هي « والقِيَان » بالعطف والفتان : غشاء يكون للرجل من أدم . قال لبيد :

فَتَبَيْتُ كَفَى الْقِيَانِ وَنَحْرِي وَمَكَائِنَ الْكُورِ وَالشَّعَانِ
وَفِي الْبَيْتِ خَطَأٌ آخَرُ ، وهو « الحَقَب » صوابه « الحَقَب » كما سبق في التحقيق ٢١٨ ، والحَقَباء الأنان الوحشية في بطنها بياض . شبه ناقته بها . ولم تنقط « الفتان » في المخطوطة ، و « الحَقَب » وردت مضبوطة بالضم في المخطوطة

٢٢٦ - (جعد) ٩٥ س ١٤ وبيروت ١٢٢ والمخطوطة قول الراجز :

« لا تُعْدِلِي بِضَرْبِ جَعَلٍ » .
صوابه : « لا تُعْدِلِي بِضَرْبِ جَعَلٍ » .
من قولهم : عدله به : ساواه . والظن بالفتنة المعجمة ، كعتل : الفصير الغليظ النجم . وقد جاء الشطر على هذا الصواب الذي أثبت في اللسان والمقائيس (ظرب) . وقوله :

يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ أُمَّ الْعَبْدِ يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مَسَاطَ عَقْدِ

٢٢٧ - (جعد) ٩٦ س ١ وبيروت ١٢٣ قول الشاعر :
خِيْدَامِيَّةٌ أَذَتْ لَهَا عَجُوةَ الْقُرَى
وتُخَلِّطُ بِالْمُفَوِّطِ حَيْسًا مَجْعَتًا
صوابه « آذت » بالمد ، كما سبق في التصحيح رقم ٢٠٣ . والبدال مخففة في المخطوطة .

٢٢٨ - (جلد) ٩٨ س ٢ وبيروت ١٢ والمخطوطة :
« ابن الاعرابي : أجزرت الضان وحلقت الميزى » ،
صوابه « جزرت الضان » . وفي تاج العروس « أجزرت » ، وهو تحريف كذلك . وفي اللسان (جز) : « ويقال قد جزرت السكبش والنعجة » ،
ويقال في العنز والتيس حلقتهما ولا يقال جززهما » .

وفي اللسان (حلق) : « يقال حلق مَمَزَه ، ولا يقال جَزَه إلا في الضأن » . فهذا هذا .

٢٢٩ - (جلد) ١٠٢ س ٩ وبيروت ١٢٨ قول حميد بن ثور :

« فحُشِلَ الهَمُّ كِبَارًا جَلْعِدًا »

هو « كِنَازًا » وهو المجتمع اللحم القويَّة ، كما في اللسان (كثر) والتاج (جلد) . وروى أيضا « كَلَازًا » باللام ، وهو المجتمع الخلق الشديد ، كما هو عند إنشاده في كل من اللسان والتاج (كلز) . ووردت « كَلَازًا » في المخطوطة مهمله نطق التون والزاي .

٢٣٠ - (جعد) ١٠٤ س ١٤ وبيروت والمخطوطة قوله :

وفي السنة الجماد يسكون غيضا
إذا لم تُعْطِرْ دِرْبَهَا الْغُضُوبُ
صوابه « العَصُوب » بالمهملتين ، كما في المحكَّم لابن سيده ، وهي الناقصة يعصب فخذاها أو أداني منخريها بجبل ، ولا تحل حتى تحلب .

٢٣١ - (جعد) ١٠٥ س ٩ وبيروت ١٣١ قول أبي دواد :

عَبَقَ الْكِبَاءُ بَيْنَ كُلِّ عَشِيَةٍ
وَعَسْرَتَيْنِ مَيَاسِينَ غَيْرِ جِمَادٍ
كذا جاءت « عسرن » بالغين المعجمة ، والذي في المخطوطة والمخصص ٢٢ : ٤ « وعسرن » بالعين المهمله من العسر ، وهو الصواب . وأما « عَبَقَ » فصواب ضبطها « عَبَقَ » بكسر الباء .

٢٣٢ - (جهد) ١٠٧ س ١٩ وبيروت ١٣٣ قول الأعشى :

فَجَالَتْ وَجَالُهَا أَرْبَعٌ جَهْدَانَا مَعَ إِجْهَادِهَا
وَالْأَرْبَعُ هُنَا هِيَ الْقَوَائِمُ ، وهي التي جهدت ، فصواب رواية « جهْدَان » كما في ديوان الأعشى ٥٤ . وجاءت على الصواب « جهْدَن » في المخطوطة والتاج (جهد) .

٢٣٣ - (جود) ١١٢ س ١٣ وبيروت ١٣٧ قول الراجز :

« وَالخَازِبَازِ السَّنَمِ الْمَجْدُودَا »

وزدت « السَّنَم » يفتح التون ، وصوابه « السَّنَم » بكسرهما كما في المخطوطة واللسان (سَم) ، قال : « وَبِت سَنَمِ ، أي مرتفع ، وهو الذي خرجت سَنَمَتُهُ ، وهو ما يعلو رأسه كالسبل » .

٢٣٤ - (جود) ١١٣ س ٢٥ قول كبير عزّة :

يبارن فأر المسك في كل مهجع
ويشرق جادئ بن ميمس

صوابه « مفيد » بفتح الميم كما في المخطوطة وطبعة بيروت ١٣٩ ، وكما في الشرح بعده : « المفيد : المدووف » ، وكما في مادة (فيد) من اللسان حيث استشهد بالبيت مسبوفاً بقوله « وفادت المرأة الطيب قتيلاً » دلكته في الماء لينوب .

٢٣٥ - (جيد) ١١٤ س ١٥ وبيروت ١٣٩ والمخطوطة أيضاً والتاج (جيد) قول الأعشى :

ولا جعل الرحمن بيتك في الذرا

بأجباد غربي الصفا والمحطم
صوابه « والمحرم » كما في ديوان الأعشى ٣٦ واللسان (حرم ١٢) ومعجم البلدان (أجباد) . وقال في اللسان بعد لإنشاد البيت : « المحرم هو الحرم » .

٢٣٦ - (جيد) ١١٤ س ١٦ وبيروت ١٣٩ والمخطوطة أيضاً قول أبي زيد :

حتى إذا مارى الأنصار قد غفلت

واجتاب من طليته جدوى سمور
صوابه « الأبيصار » بالياء ، أي العيون ، وكذلك في « غزلية » . وقد ورد البيت صحيحاً في مادة (سمور) . وانظر ديوان أبي زيد .

٢٣٧ - (حداد) ١١٨ س ١٦ وبيروت ١٤٢ قسول الأعشى يصف الخمر والخمّار :

فقمنا ولما يصبح ديكنا

إلى جؤنة عند حدّادها

ولمّا هي « جؤنة » بفتح الجيم ، وهي الخابية المطلية بالقفار ، سميت جؤنة لسوادها . وأمّا « الجؤنة » بالضم فهي سليقة مستديرة مغطاة آدمّا تكون مع العطارين . ولم تضبط الجيم في المخطوطة ، ووردت مضبوطة بالفتح في اللسان (جون ٢٥٦) عند إنشاد البيت .

٢٣٨ - (حرد) ١٢١ س ٢ وبيروت ١٤٥ قول الشاعر :
كان فداءها إذ حرّده أطفالوا حوله سلّك يتيم
وضبط « فداءها » بكسر الفاء غير صحيح ، ولمّا هو بفتحها . والفداء ، كسحاب : الكدّس من البئر وجماعة الطعام من الشعر والتمر والبُرّ ونحوه . وحرّده : نفّسه من الثين . ولم تضبط الفاء في المخطوطة ، ووردت على ضبطها الصحيح في اللسان (فدى ٩) عند انشاد البيت .

٢٣٩ - (خضد) ١٤٢ س ٨ قول طرفة :

كان البرين والدماليج علكقت

على عشر أو خروج لم يخضد
وفي المخطوطة : « أو خروج » بالخاء المهملة . وجاء في حواشي مطبوعة يولاق « قوله خروج هكذا بالأصل ولعله خزوع كابرهم وتأمل » وهذا كله خطأ . والصواب « خيوع » بإسراء المهملة والعين ، وهو ذاك البيت المعروف . والبيت من معلقته المشهورة . وقد صحح بهذا في طبعة بيروت ١٦٣ .

٢٤٠ - (خمد) ١٤٤ س ٢٠ وبيروت ١٦٥ والمخطوطة أيضاً : « خمدت النار تخمد خموداً : سكن لهبها ولم يطفأ جمرها » . وصواب ضبطه « ولم يطفأ » بفتح الياء . وفي اللسان (طقاً) : « طفت النار تطفأ طفناً وطفؤاً وانطفأت : ذهب لهبها » .

٢٤١ - (خود) ١٤٨ س ٩ وبيروت ١٦٨ والمخطوطة أيضاً قول الشاعر :

وما أبت الأيام ما لال عدنا

سوى حذم أدواء محذقة النسل
والصواب « حذم » بالجم لا بالخاء ، أي الأصل والنجاة . وانظر البيت في أمالي ابن الشجري ١ : ٩٧ حيث نسب البيت إلى عمرو بن معد يكرب .

٢٤٢ - (حداد) ١٤٩ س ١٧ وبيروت ١٧٠ قول الشاعر :

كان زمامها أيم شجاع

تراد في غصون مغتله

صوابه « مغتله » بالضاد المعجمة ، كما في اللسان (غضل) حيث أنشده . وأغصان الشجر : كثرت أغصانه واشتد . وقد وردت الكلمة في المخطوطة خطأ أيضاً بهذا الرسم « مغطيه » .

٢٤٣ - (ردد) ١٥٤ س ٢٤ وبيروت ١٧٤ قوله :

« وعصور رديد : مكتنز يجمع » ، صوابه « رديد » على وزن فاعل ، كما في البيت الشاهد لذلك ، وهو قوله :
تحاطفه الخوف فهو جؤن

كبناز اللجيم فائله رديد
وقد وردت الكلمة مهمة الضبط في المخطوطة ، فضبطها من تصرف الناشر ، ولا وزن له .

فَضَايا قَدِيمَة ف شعر

زهير بن أبي سلمى

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

للككتور إبراهيم عبد الرحمن محمد

يساعد كثيرا على الفهم الصحيح لهذه المشكلة - مشكلة التفتيح في شعر زهير .

وأول ما نلاحظه أن الذين يصفون زهيراً بالكلمات لأنه ، فيما يقال ، كان يسمى إلى تفتح أشعاره كما يقول ابن قتيبة : « أن زهيراً كان من المتكلمين لأنه يقرم شعره بالثقاف وينقده بطول التفتيش وإعسادة التفسير فيه بعد النظر » ، إن هؤلاء الذين يصفونه « بالكلف » قد خاطبوا خطأ شديدا بين « التفتيح والتكلف » فالشاعر الذي يسمى إلى أن يكون شعره تقيا صحيحا ، ليس معنى ذلك أنه يتحول بشعره إلى أشعار متكلفة ، فكل شاعر شأنه شأن أى مشغل بالفن ، يسمى إلى تخليص إنتاجه من الأخطاء التي تعلق به . وهذا يعني هو ما كان يحدث في العصر الجاهل — والأدلة على ذلك كثيرة جداً ، نذكر منها الأسواق التي كان يقد إليها العرب ليعرضوا بضاعتهم من الشعر ، والتي كان يجلس فيها التابعة وغير التابعة من شعراء الجاهلية الكبار ليحكموا فيما يعرض عليهم من الشعر — هذه الحركة النقدية كانت وحدها كفيلاً بأن تدفع الشاعر الجاهل إلى تجويد أشعاره وتخفيفها من الأخطاء التي كانت تعلق بها .

زهير بن أبي سلمى واحد من كبار شعراء العصر الجاهلي وقد ارتبط اسمه في تاريخ الأدب العربي بأمرين : الأول أنه كان في نظر القدماء والمحدثين من دعاة السلم . والثاني : أنه كان زعيم مدرسة اشتهرت فيما يقص القدماء وفيما يعتقد المحدثون ، بتفتيح الشعر قبل إذاعته بحيث يصبح مستويا استواء تاماً لا أثر فيه لخطأ ما ، سواء في ألفاظه أو أسلوبه .

ولن نهم كثيراً بحياة زهير ، لأنه ، شأنه شأن شعراء الجاهلية الآخرين ، لم تصلنا أخبار واضحة موثقة عن الجوانب المختلفة لحياته ، ومن ثم فإن الإصرار على تتبع هذه الحياة ليس شيئاً مفيداً للبحث العلمي . ونريد أن نهم هنا بهذين الأمرين اللذين أشرت إليهما ، وهما مشكلة تفتيح الشعر الجاهل عامة ، ومشكلة السلم في شعر زهير .

أما الأولى فليس هناك من شك في أن الآراء المختلفة ، والقضايا والاستنتاجات الكثيرة التي أقامها المحدثون حول التفتيح في شعر زهير ، لا تدل إلا على شيء واحد ، هو أن هؤلاء العلماء ، سواء القدماء والمحدثين ، لم يفهموا طبيعة الشعر خاصة ، وطبيعة الحياة الأدبية في العصر الجاهلي عامة — ذلك أن فهم هذين الأمرين مما

أمر آخر كان يدفع الشعراء ويحثهم على تجويد أشعارهم ، هو تلك الوظيفة التي أقيمت على عاتق الشاعر القديم ، وظيفة الدعاية القبلية وتحميد التصاريح ، وإذاعة مناقبها ، أو مناقب أبطلها - وهذه الوظيفة السياسية والاجتماعية ، كانت من العوامل التي ساعدت على حث الشاعر على تجويد أشعاره ، ذلك أن الشعر الجيد هو الشعر الذي يذيع وينتشر ويكتب له الخلود والبقاء - ومادام الشاعر يقوم بالدعاية السياسية لتبليغه فإن عليه أن يسرع هذه الدعاية في أشعاره بمنازة ، حتى يضمن لأجياد قبيلته أن تنتشر ولأشعاره أن يتناقلها الرواة . فريد أن نصل من ذلك إلى تقرير حقيقة مهمة ، يعتبر تقريرها ذات أهمية كبيرة ، هي أن مشكلة الانتعاج لم تكن في حقيقة الأمر وقفا على شاعر بعينه ، كزهير مثلا ، وإنما كانت عملا شامعا بين جميع شعراء العصر الجاهلي . بحيث لا يستطيع المرء أن يزعم أن زهيراً أو الحطيئة أو غيره هما من تنسلاوا على يده ، وتابعوا طريقته في نظم الشعر ، لا يستطيع المرء أن يزعم أنهم وحدهم هم الذين كانوا يقومون بتقريب أشعارهم ، فذلك كثير ولا يحصى . ونذكر على سبيل التذليل ، أن أسماء مختلفة كانت تطلق على شعراء العصر الجاهلي الغرض منها الإشادة ببلد ينتمون إليه في نظم الشعر وتقريبه ، ونذكر من هذه الأسماء : الكسبي ، وهو لقب أطلق على النمر بن توبل ، والمجهر وهو لقب كان يطلق على طليل الغنوي ، وسوى المرقش باسمه لتخصيصه شعره وتجويده . وهذا يدل على أن صناعة التجويد والانتعاج لم تكن وقفاً على شاعر بعينه ، وخولاها الشعراء الذين أطلق عليهم القدماء هذه الألقاب إشارة إلى صلتهم الشعرية ، لم يذكر القدماء أنهم كانوا متكلفين على نحو ما أشاروا إلى زهير وغير زهير . وهذه الحقيقة ، حقيقة شيوخ النسخ الشعري في الجاهلية ، تجرنا إلى الشك في معنى الجاهليات الذي كان يطلقه القدماء على قصائد زهير ، فليس معقولا أن ينظم زهير قصيدته واحدة في حول كامل - ولم تألف في قضايا الفن أو في تاريخه الطويل مثل هذه المسألة الطويلة في نظم قصيدة شعرية واحدة ، والمسألة في رأيي ترجع إلى خطأ في فهم المقصود « بالجاهليات » ويتبين أنها إشارة إلى الدقة في النظم والحرص على نقاء الشعر من العيوب . هذا في رأيي هو التفسير المعقول لهذه الكلمة لا ذلك التفسير الذي لجأ إليه القدماء . ونستطيع أن نصل إلى هذه الحقيقة أن شعر زهير لا يزيد جودة عن الأشعار الجاهلية الأخرى ، من مثل شعر امرئ القيس ، بل كانت العناية الفنية في شعر امرئ القيس أبعد أثرا في تحسين أشعاره منها في تحسين أشعار زهير !

ننتقل بعد ذلك إلى القضية الأخرى في شعر زهير ، أو في أخلاقه وهي أنه كان داعية للسلم والمروءة يدهش حقا من ابن جاء هذا الظن ، وكيف تحقق للقدماء وللمحدثين وصف زهير بأنه شاعر السلام . وفي الحقيقة أن قرأت ديوان زهير جميعا ، وأطلعت على قدر كبير من أشعاره المأخوذة من المحفوظة في المصادر القديمة ، فلم أجد فيها ما يدل على أنه كان داعية للسلام ، كل ما هناك من إشارة إلى هذا الموضوع إنما جاء في قصيدته المطولة ، أي في معلقته المشهورة . ولكننا لا نعتقد أن إشارة واحدة في قصيدة واحدة إلى أمر بالغ الخطورة على هذا النحو من الممكن أن تعد دليلا قاطعا على اتجاهه

نحو إثارة السلم في بيته أحص ما عرفت به أنها بيته بدوية كسان الصراع الحربي جزءا أساسيا من طبيعة حياتها الاجتماعية ، ولو كانت الدعوة إلى السلم فلسفة اجتماعية لازهير . فانه كان ممن الضروري أن تفرض هذه الفلسفة نفسها فرضا على أشعاره الأخرى

وتجسد إلى حد كبير الصفات الخلقية التي يسبقها على مبدوحه . وربما اعترض معترض ، بأن ظهور هذه النزعة في معلقة زهير بعد وحده دليلا قاطعا على إثارة السلم ، ونفوره من الحرب . والأمير يختلف هنا اختلافا كبيرا ، فمعلقة زهير لا تعبر عن الحقيقة عن زهير نفسه تعبيرا صادقا ، ذلك أنها قصيدة من قصائد المديح ، وهذا ظروف معينة - ومن المعروف أن قصائد المديح لا تعبر عن فلسفة الشاعر الحقة بقدر ما تعبر عن فلسفة الممدوح ، وبعبارة أخرى إن أشعار المديح إنما تمجد أفعال الآخرين وتنطق بالثناء ، بل قد تنصيف إليهم من الصفات الطيبة ما لا يتصفون به حقا . وقد قال زهير المعلقة لأنه لم يجد السلم - وإنما قلنا لم يجد حرم بن سنان وليخاد أحد أعماله الكبيرة التي تدل على إسرائف في الكرم والبلد - فقد تحمل هذا الرجل فيما نقص الأخبار ديانت قتل التبريقين من المتحاربين : عيس وذؤيبان ، ومن المعروف أن حرم بن سنان من قبيلة عيس وهذا يدل على أنه لم يفعل ذلك لإثارة السلم ، وإنما فعله لإثارة لقبيلة وتحديدا بلذكرة - وهناك أمر آخر ، أنه قامت حول هذا العمل قصة ، إن لم تكن صادقة تماما ، فإنها على الأقل تدل على أن العمل الذي شارك فيه الحارث بن عوف لم يكن عملا في سبيل السلم ، وإنما محاولة لإعلاء ذكره بين الناس - تلك القصة أنه كان قد تزوج ب إحدى بنات العرب ، ولكنها أبته عليه أن يدخل بها ما لم يقم بإتلاف هذه الحرب المشهورة منذ أربعين عاما ، فالرغبة في السلام هنا من جانب حرم ، لم تكن رغبة أصيلة على حد ما نفهم من هذه القصة السيئة المزينة في الإقبال عليها هنا ، ويستطيع من أراد ، أن يرجع إليها في مطالعها من الكتب النادرة .

ولا أريد أن نستطرد في هذا الجدل النظري ، ولكني أريد أن أنقل إلى جدل عدلي إن صح هذا القول ، فأختار من المعلقة ما يدل على التناقض ، تناقض زهير في أفكاره ، ولنختار هذه الأبيات التي يدعو فيها إلى السلم :

وهما الحرب إلا مسا علمتم وذقتم
وما هو عنهما بالمرجوم
ممن تبغوثا تبهوتسا ذفيعت
وتضري إذا هزمتسوها فتضرم
فتعركم عرك الرحى يتفاذا
وتلفح كشافا ثم تنسج فتسقم
فتسج لكم غلمان أشأم كاهم
كأحمر عادم ثم ترضع فتطم

وقد رسم زهير هذه الصورة المشهورة للحرب وما تجره على المشتركين فيمن آثروا متاعها ، وهذا يدل على مدى ما كان يحمله في نفسه هذه الخروب من خوف ولكنه مع تمجيده لفكرة السلم في هذه الأبيات السابقة ، يعود فترا يجد الحرب تمجيده واضحا عن

طريق تقريره لفكرة سائدة في المجتمع القبل الجاهلي ، وهذا التمجيد إن دل على شيء فإنما يدل على أن زهير لم يكن في حقيقة الأمر يصدر عن فلسفة اجتماعية خاصة فيما يتصل بأمر الحرب ، هذا التمجيد يبرز في هذا البيت الذي يقول فيه :

ومن لم يسد عن حوضه بسلاحه

يسد ومن لا يظلم الناس يظلم !

وقوله في المعلقة نفسها يمدح الحصين بن ضمضم :

جرى مضى يظلم يعاقب بظلمه

سريعا وإلا يسد بالظالم يظلم

وهذا التناقض السدي يظهر في الدعوة إلى السلم ، ثم تمجيدها بقوة والدعوة إليهما على نحو ما كان يفعل الجاهلي القديم ، دعوة إلى القوة التي تطش قبل أن يبطش بها ، هذا التناقض طبيعي في هذه القصيدة — يجد الشاعر الدعوة إلى السلم لأنه راعا لازمة في هذه الأثرة التي أكلت فيها القبائل نفسها أكالا ، ولأنه رأى واحدا من مدحويهِ الذين يحلهم قد وقف نفسه على الدعوة إلى السلام بين القبيلتين — ولكن الشاعر لم يكد يبعد بين نفسه وبين العرض الأصلي من القصيدة وهو مدح هرم بن سنان ، لم يكد يفعل ذلك حتى عاد في البيت السابق إلى التعبير عن نفسه تعبيراً صادقا ، وأخذ يصدر في هذا التعبير عن طبيعة الجاهلي الذي يرى ظلم الناس واجبا لجمالية نفسه .

والمعلقة مع ذلك ، من أروع الشعر الجاهلي وأكثره تأثيرا في النفس . ولانخر هذه الآيات :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمائين حسولا لا يسألك يسألم

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله

ولكنني عن علم ما في غد عم

رأيت لما يمحيط عشاء من تصبه

تمته ومن تخطى بهم فيه هرم

ومن لم يصانع من أمسه كثيرة

يفرس بأنساب ويوطأ بمنسم

ومن يعمل المعروف من دون عرضه

يفره ومن لا يتسق الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيخسل بفضله

على قومه يستغن عنه ويدهم

ومن يوف لا يدهم ومن يهد قلبه

إلى مظمتين السير لا يتجمعم

ومن هساب أسباب المشاي ينلنه

وإن يرق أسباب السماء بسلام

ومن يعمل المعروف في غير أهله

يكن حمده دعاء عليه ويندم ..

ولست أعرف في الشعر الجاهلي على كثرتة أروع من هذه الآيات التي تجي الحكمة في ثناياها على هذا النحو ، مما يدل على أن تجارب زهير قد أمدته بنظرات ثاقبة في الحياة والناس ، وكشفت أمام عينيه الحجاب الكثير الذي كان يغطي عواطف الناس الحقيقية ، ويحول بينها وبين أن تظهر لغيرهما كما هي ، ولا

غربة فهير نفسه يقرر في هذا البيت المشهور ضيقه بالحياة والناس ،

بعد أن بلغ هذه السن الكبيرة ، يقول :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمائين حسولا لا يسألك يسألم

وهناك ظاهرة أخرى في شعر زهير هي تلك الإشارات الدنيئة في قصائده والتي شذعت القدماء والمحدثين وجعلتهم ينسبون إلى زهير من المعارف الدنيئة ما يتبعه مسلما مؤمنا بالله واليوم الآخر ! وقد راح بعض المحدثين يردون على ما وجه إلى شعر زهير الدني من شك واعتراض بقوله إنه كان من المتحفين في الجاهلية أي الذين شكوا في عبادة الأصنام والتي بهم هذا الشك إلى النظر في الخلق والكون ! وقد لا نعرض كثيرا على أن يكون زهير من أبناء الجاهليين الذين تحفوا ولبثوا عبادة الأوثان ، ولكننا نعرض على أن تكون أفكار زهير الدنيئة هي بعينها تعاليم الإسلام من الله واليوم الآخر ! وطبيعة هذه الأفكار من حيث موافقتها للإسلام موافقة تامة في الوقت الذي لا شك المرء فيه في أن زهير لم يعش إلا بميث الرسول ، طبيعة هذه الأفكار تدل على أنها محمولة على زهير مضافة إلى شعره بعد الإسلام . وهذا الذي نقوله ليس وأيا جديدا يمكن أن ينسب إلينا ولكنها ملاحظة فطن إلى صوابها بعض القدماء والمحدثين على السواء . ولقد كان علماء حسين في هذا المجال آراء قيمة يستطيع من يرجع إليها أن يبين أن أي حد قد أقصد الوضع والتجمل شعر زهير . أكاد أظن أننا أن تلك السعة الطيبة التي ورثها زهير من مدح هرم بن سنان وتمجيده وسماحه في إشاعة السلم وانتماء الحرب بين قبائلي عيس وذبيان ، هذه الإشادة بالسلم على هذا النحو التي بعد في الحقيقة شذوذا على ذوق الجاهليين والشعراء المدحوبة بفكرة الأخذ بالثأر والدعوة إلى الحرب هي التي جعلت زهير مكانة طيبة مرموقة لدى القدماء والمحدثين ، كذلك جعلتهم يضيئون إليه هذه الإشعار التي يظهر فيها مسلما مؤمنا بالله واليوم الآخر ، أو على الأقل يسلون بصحة ما نسب إليه في هذا الشأن دون اعتراض ما . ولقد أشرنا في الصفحات السابقة إلى شكنا في أن يكون زهير قد صدر عن طبيعة حق صادقة عندما مجد السلم في مدح هرم بن سنان ، وقلنا إن ذلك لم يكن إلا محاولة من زهير لمدح سيده هرم بن سنان ، ومن ثم كان لابد وأن يجد دعوته في إيقاف الحرب بين القبيلتين ، فتجديد الدعوة للسلم إذن لم تكن من أجل السلم نفسه بقدر ما كانت وسيلة لتجديد صاحبه أو سماعه ، كما أشرنا كذلك إلى أنه لم ترد في أشعار زهير الأخرى إشارة إلى الدعوة للسلم وإنما في هذه الإشعار تمجيد لقوة وتمجيد للحرب ، ونحن سوف فقط هذه الأمثلة التي تجزئها من قصائده الأجزاء . فهو يمدح هرم بن سنان وابن عمه الحارث بن عوف على الطريقة الجاهلية التي تمجيد الشجاعة والكرم للتهوريين . والتي تتلوق وصف المعارك الحربية تدلوقا ماديا ونفسيا رائعا فبقول :

إذا فرعوا طواروا إلى مستغيثهم

طوال الرمح عصفاف ولا عزول

يجبل عليها جنة عقرسوبة

جديرون يوسمان أن يسألوا فيستعلاوا

وأن يقتلوا فيثقى بدمائهم
وكانوا قديما من منادياهم القتل
عليها أسود ضاربات لبوسهم
موابغ ييض لا تحرقها النيل
إذا تفتحت حروب عروان مضرة
ضروس تهر الناس أنيابها عصل
قضاعية أو أختها مضربة
بحرق في صفاتها الخطب الجذل
همو خير حي من معد علمتهم
لحم نائل في قومهم وهم فضل

ويمكن أن نجد في شعره غير هذه الآيات التي يطرِب فيها
لوصف الحرب والشجاعة المتهورة على نحو ما كان يفهمها
الجاهليون .

وتريد أن نعود الآن إلى ما كنا نتحدث عنه وهو عدم الفظة
فيما نسب إلى زهير من شعر ديني . ونحن نختار من هذا الشعر
ما وصلنا منه ليتضح لنا أي مدى يتفق مع تعاليم الإسلام ، مما
يعلسه هدفا لثالث في أن يكون قد صدر عن شاعر جاهلي لم يدرك
الإسلام ! ومن الغريب أن ما وصلنا من شعر زهير الذي يدل على
إيمانه بالله على نحو ما يصوره الإسلام يتبيان الإنسان في معلقته
المشهورة ، ويعجب المرء كيف يقم القدماء والمحدثون حول هذين
البيتين كل هذه الضجة ويربّون عليها وجاهدا نظرتهم الدينية في
عقيدة زهير ، يقول الشاعر :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
ليثقى ومهما يكن الله يعلم
بوخر فيوضع في كتاب ويدخر

ليوم الحساب أو يعجل فيقيم
ويكاد المرء يعتقد أن هذين البيتين ليسا من هذه القصيدة ،
وأكد اعتقد كذلك أنهما رواية أخرى لم تصلنا ، وربما
ينساح لنسأ في يوم من الأيام أن نعر على مخطوط لشعر زهير
فيه رواية أخرى هذين البيتين ، إشارة زهير هنا إلى الله تناقضها
إشارته إلى البيت والقسم به في القصيدة نفسها حينما يقول :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قریش وجرحم
يمينا لنعم السيدان وجدعنا
على كل حال من سجيل ومبرم !

فاذا كان زهير يؤمن حقا بالله وبالوالم الآخر على نحو ما يصوره
البيتان السابقان ، فلما كان أغناه عن القسم بالبيت في البيتين
الآخرين . وأكاد أظن ظنا أنهما لشاعر إسلامي أو أن فيهما تصحيفا
ما . ويندب أحد المحدثين إلى الدفاع عن زهير وإسلامه بقوله إنه
كان غير زهير في العصر الجاهلي من الشعراء من كان يؤمن بالله ويقر
بإلته ، ويستشهد على ذلك بآيات منسوبة للحصين بن الحمام سيد
دي سبهم الذي يقول :

فلم يبق من ذلك إلا التقيى
ونفس تعالج أجافا

أمور من الله فسوق السماء
مقادير تنزل إنزالها
أعوذ برمي من المخزبا
ت يوم ترى النفس أعمالها
وغف الكافزين بالكافزا
يمن وزلزلت الأرض زلزالها
ونادى مناد بأهل القبور

فهبوا لتسبر ألقافها
وواضح أن هذه الآيات متحلة وهي لا تعدو أن تكون
نظما لتلك السورة التي يصف فيها القرآن ما سوف يحدث يوم
القيامة « إذا زلزلت الأرض زلزالا .. » وإذا كان هناك شاعر
جاهلي أولى بأن نقف عنده وهم شعره الذي تسيطر عليه نزعة دينية ،
فإن هذا الشاعر لا ينبغي أن يكون زهير ، فكل وحيد من الشعر
الذي يحمل إشارات إسلامية يتبان أنان أشرا رثا لهما وشككتنا فيهما .
إذا كان هناك شاعر يشي أن نقف عنده فهو الأعشى الذي يحتل
شعره بإشارات دينية إسلامية مسيحية . والغريب أن علما جليليا كإبن
قتيبة قد شك في كثير مما ينسب للأعشى من شعر فيه نزعة دينية
إسلامية ، ولكنه لم يشك أو على الأقل لم يظهر الشك
في هذين البيتين اللذين نسبنا إلى زهير في معلقته
ونحن نختار من شعر الأعشى هذه المقطوعة التي توضح ما نذهب
إليه في أمر هذا الشاعر :

إذا أتت لم ترحل يزداد من التقي ،
ولا أيت بعد الموت من قد تزودا ،
نعمت على ألا تكون كظله ،
وألمك لم ترصد لما كان أرصدا !
فإياك والميتات لا تسأكنهن ،
ولا تأخذن سهما حديثا لنقصدا ،
وذا التصب المنسوب لا تسكنه ،
ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا .
وصل على حزن العشيّات والضحي ،
ولا تحمصد الشيطان والله فاحمدا ،
ولا السائل المحروم لا تتركه
لعاقبة ، ولا الأسير القييدا
ولا تخسر من دأس ذي ضراوة
ولا تحسبن المرء يوما مخلدا ،
ولا تقربن جسارة إن سرهما
عليك حرام ، فانكبن أو تأبدا !

ولست في حاجة إلى التعليق على هذه الآيات لما فيها
من إفساد تعاليم إسلامية معروفة ولا يمكن أن يتطلق بها
لسان شاعر جاهلي لم يؤمن بالإسلام .

* * * * *

في الاعداد القادمة سيقدم الدكتور إبراهيم عبد الرحمن
محمد دراسة حول قضايها المسرح العربي المعاصر .. دراسة
مقارنة في المسرح الذهني لتوفيق الحكيم .

الأجساد المألوفة



على ما يشاهده صفات مركبة تستطيع أن تأتيه من الفضاء الخارجي حاملة له وسائل الإناس . وقد وجد الفلكي الفرنسي جاك فاله في تاريخ الفلك دلائل عديدة تشير الى ظهور هذه الأجسام في السماء منذ القدم . فقد وصف الرومان أجساماً غريبة في السماء سنة ٢١٨ قبل الميلاد ، وكذلك في سماه نورديغ في ألمانيا سنة ١٥٦١ .

فالظاهرة إذن قديمة معروفة ، ولكنها بدأت تظهر بشكل غريب في هذه الأيام ، أو على الأصح منذ الحرب العالمية الثانية . فبدأ الطيارون يصفون هذه الأجسام وكيفية سيرها وسرعتها ، وتالت الأخبار من كل حذب وصوب .

وما كادت تظهر الأنباء في الصحف حتى

الموقف نفسه الذي وقفه علماء فرنسا قبيل قرنين من الزمن . فالأحاديث عن الأطباق الطائرة منتشرة في جميع أنحاء العالم تقريباً ، وحوادث مشاهدتها أكثر من أن تحصى ، والوصف الإجمالي لها قد يتضارب حول لونها أو شكلها الا أنه يتفق نهائياً في إضفاء صفة الطبق عليها ومن هنا كان اشتقاق الاسم . وقد تتضارب الآراء حول سرعتها ولكنها تتفق كلها على أن السرعة أسرع من سرعة الصوت .

وقد نستنتج من هذه الأوصاف العديدة الغريبة أن الإنسان بحاجة الى عاقل يسير بأثره من أرجاء هذا الكون القسح لكي يؤسس وحدته على هذه الأرض التي أصبح اليأس يستولي عليها . ولهذا فهو يحاول أن يضي

في القرن السابع عشر والثامن عشر كثير الحديث في أوروبا عن حجارة تنزل من السماء وقد أحدثت الأكاديمية الفرنسية فاصدارت تكديماً لهذه الحرافقة ، إذ ليس من المعقول أن ترجم الملائكة الناس بالحجارة ، هذا إذا كان أعضاء الأكاديمية الفرنسية آنذاك يؤمنون بالملائكة ولكن زخية من الحجارة نزلت على لجلال الفرنسية سنة ١٨٠٢ ، وشاهدها رجال الكنيسة والفلاحون والمذنبون ، اضطرت الأكاديمية بعدها الى الاعتراف بهذه الحقيقة ، وعسفت منذ ذلك الحين ظاهرة التيازك التي ظهر تفسيرها فيما بعد في علم الفلك .

ومن يدري ؟ فقد يكون موقف علماء العالم في هذه الأيام من الأطباق الطائرة هو

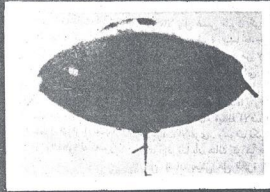
لقد كتب الكتاب كثيراً أول الأمر
فعلّون في صحة هذه الروايات . وحتى ما
قبل عامين كان كل ما يكتب من العلماء
هو نفي هذه الظاهرة وتكذيب مشاهدتها .
فقد كتب كارل جوستاف بانغ كتاباً قبل
وفاته سنة ١٩٦١ يقول فيه بأن روية الأطباق
الطائرة في هذا العصر إنما هي تعبير عن
الوضع المتفائل في هذا العالم ، وهي صدى
يعمر العقيدة المسيحية الصادقة في أنه يمكن
أن يتخلل ليقذف الإنسان من شرور الإنسان
وقد وجد الإنسان في الاطباق الطائرة املا
في الخلاص فهي ظاهرة خارقة للعادة كأنها
آية من روح الله . وقال بانغ أيضاً : ليس
من الصعب علينا أن نفهم هذا البديل الذي
اختاره الإنسان . فالتد العالم القدير الحاضر
في كل مكان هو رمز الكمال الذي لا يضاهيه
شيء . ويمكن أن يتبدل الإنسان هذا الرمز
في شيء مستدير متقن بلغ ذروة الكمال .

وبالمثل ، نجد أن العالم النفساني الاميركي
بنيامين سيمون يقول بأن هناك في الألباق
الطائرة شيئاً لكل إنسان . فالتفانيون من
هذا العالم يتحدون فيها القوة الشريرة المتأهية
لغزو العالم والاستيلاء عليه . والمريض يتحدون
فيها المعجزة التي كانوا ينتظرون الشفاء
على أيديها منذ أمد بعيد . وكثير من الناس
الأخريين يتحدون فيها شعور الانتماء في هذا
الكون كله أنها نوع من الرفاقنا .

وامثال ذلك كثير مما كتبه علماء الاجتماع
وعلماء النفس . أما علماء الفلك فقد كانوا
معتدلين يبدؤون بسخرون منها . وقد قال جيرالد
هو كتر في كتاب يذاع السماء الذي ترجمه
صاحب هذا المقال ما يلي :

« ولا يزال بعض الناس يؤمنون بالخرافات
حتى يومنا هذا . فبعد الحرب العالمية الثانية
طلعت علينا التقارير عن (الصحون الطائرة)
وعندما درست معظم هذه التقارير ، وجد
أن الصحف الطائرة ما هو الا كوكب كائن هرة
أو شهاب من الشهب أو منظار استكشف
جوي . أما التقارير العجيبة عنها فقد وجد
أنها مهزلة متقنة حبكتها مخلفوها فجرؤوا في
تأريها العلماء والجمهور . » (ص ٦٦ من
بدائع السماء) .

هكذا كان من قف العلماء وخاصة علماء
الفلك من هذه القضية . ولكن كثرة الروايات



يواصل الدكتور عبد الرحيم يسلمو أحاديثه العلمية الطريفة ، على محضات
(البيان) .. يقدم لنا فيما يلي هذا البحث القيم عن « الأطباق الطائرة »
واللفظ الدائر في العالم خوفاً ، والحقائق الكاشفة وراء كل ذلك . ثم يتابع
مخولاً مشابهة أخرى في مقبلات الأعداد التالية .
<http://Archivebeta.Spa>

وأصبحت نقرأ عن قوم شاهدها لا يمكن
أن يتطرق الشك الى صحة ما يقولون ، ومنهم
ثلاثة من الفلكيين السوفيت وأوها معاً
بينما كانوا يدرسون الجوى وسلطوا عليها
التقاربات المكبرة التي كانوا يحملونها ،
وكتبوا بعد ذلك تقريراً مشتركاً . ومنهم من
رأى هذه الظاهرة ولفظ لها صورا .. ومنهم
الشخصيات المثيرة التي يستبعد أن يكون في
كلامها تحريف .

وجدنا العلماء من جميع أنحاء العالم يكذبون
حققة وجود أطباق طائرة آتية من العالم
الخارجي ، ويقولون بأن هذه الظاهرة ترجع
الى خداع بصر والى عوامل نفسية تحسم خداع
البصر هذا . فهي قد تكون بالولأ أو نوراً
آتياً من الارض منعكساً بين الغيوم ، أو قد
تكون إحدى الكواكب في الاقتراف اندمج
ضوؤها بالضباب يغطي الأرض .. أو
ما الى ذلك من ظواهر طبيعية عادية لكنها
يُحال من الاحوال مر كية قادمة اليها من الفضاء
الخارجي ، لأن شيئاً كهذا مستحيل .

ولكن مشاهدات هذه الاطباق تتوالى .
وقد يكون كثير منها خداع بصر أو تفسيراً
خاطئاً لعوامل طبيعية . بيد أن الحوادث من
هذا القبيل أصبحت أكثر من أن تحصى .

الدكتور
عبد الرحيم يسلمو

الذي تدور حوله كواكبه ، ومن غير المعقول أن تنفرد الكرة الأرضية بأياء الحياة العاقلة عليها .

وفي الكتاب الذي أصدره العالمان ساجان وشكلوفسكي المسمى « الحياة العاقلة في الكون » يقدريان أن مجرتنا وحدها تحتوي على مالا يقل عن مليون كوكب مأهول بحياة عاقلة متحضرة . بينما نجد جالد هوكتر في كتاب بدائع السماء (ص ٢٥٧) يقول « لو كان هناك نظام كوكبي كمثل نجم من مائة نجم لكان هناك على الأقل ألف مليون كوكب في مجرتنا وحدها . ومجرتنا ليست وحدها في الفضاء فهناك آلاف الملايين من المجرات الأخرى . وسوف نكون متحفظين جداً إذا قلنا بأن هناك كوكباً مأهولاً مقابل كل إنسان يعيش على الكرة الأرضية في يومنا هذا . »

فمشكلة وجود حياة عاقلة ، حتى تلك التي تفوقنا في المراحل الحضارية ليست العقبة التي تقف دون تصديق العلم للأطبيقات الطائفة ولكن مشكلة أساساً أخرى تقف عقبة كأداء في تصديق هذه الظاهرة . أولى هذه الأسباب ، أننا إذا اعتدنا بأن الأطباق الطائفة تسيرها عنلاقات عاقلة آتية من الفضاء الخارجي ، فمعنى هذا إما أن تكون هذه المخلوقات قادرة من تقاطع الشمس أو من كواكب في الأنظمة الأخرى .

ونحن نعرف الآن بمالا يقليل الشك أن الكواكب الأخرى في نظامنا الشمسي لا تصلح لشيء كهذا . فطارد أقرب الكواكب إلى الشمس يدور حولها ويوجه واحد دائماً متوجه إلى الشمس وتبلغ الحرارة عليه درجة ينوب فيها الرصاص . أما الوجه الآخر فهو بارد جداً تقارب الحرارة فيه حوالي ٢٠٠ درجة تحت الصفر . والزهرة تصلح نموذجاً للبحر الذي صورته لنا من تكلم عنها . فهي مديدة بنجوم مكفهرة وسطحها ملي بالبراكين التي تخرج منها المعادن المنصهرة سيولا .

وقد كان الأمل متعدياً على المريخ ، الذي يشبه الأرض من وجوه عديدة . ولكن جوه تخيف جداً والله في قليل وتوجد على سطحه بعض النباتات الطحلبية البدائية التي تستطيع أن تعيش في جوه القاسي . وكان هناك علماء يشبهون بأن المريخ كان في يوم من الأيام

له صورا واضحة جداً ، وقد حولت هذه الصور لكي يجري فحصها إلكترونياً . وثانية هذه الحوادث تضم عدداً كبيراً من الملاحظات وقد وقعت بجوار مدينة ليلاند في ولاية تكساس في ليلة الثاني من نوفمبر سنة ١٩٥٧ . عندما ظهرت أجسام بيضوية متوهجة طول الواحدة منها حوالي ٦٥ متراً وأخذت تتحرك فوق الطرق فسيبت الحلق لعدد كبير من ساقى السيارات والدراجات النارية وأطفأت آلات السيارات وأضواءها . أما الحادثة الثالثة فقد وقعت على شاطئ جزيرة ترينداد بالبرازيل في وضح النهار في ١٦ يناير ١٩٥٨ عندما رأى بعض العلماء الموجودين على ظهر إحدى بوختر الاسطول البرازيلي جسماً على شكل كوكب زحل والتفتلوا له الصور أربع مرات .

أزاد موقف بعض العلماء وإزاء الحوادث التي تدعمها الصور الفوتوغرافية أصبح مع أن كل دليل من دلائل العلم الحديث يستبعد أو يقول باستحالة . فإذا علمنا أن هذه الأجسام الغريبة هي مركبات آتية من الفضاء الخارجي تحمل أناساً عاقلين ، فمعنى هذا أننا يجب أن نسلم بوجود كواكب في بقا الكون عليها حضارات تتفوق حضارتنا بمراحل عديدة .

وهذه الحقيقة لا يعارض فيها العلم الحديث اختلافاً بل على العكس ، نجد أن العلماء الآن يكادون يجمعون على وجود حياة عاقلة في كسواكب متعددة . والإنما في العقدين الأخيرين حول تطوّر المجرات والنجوم والكواكب تحمّ ظهور هذه الحياة العاقلة في عدد كبير منها . فالأرض التي نعيش عليها هي كوكب صغير يدور حول نجم متوسط الحجم اسمه الشمس . وهناك في المجرة التي نعيش فيها مائة ألف مليون نجم آخر مجرة مثل الشمس . ولا بد أن يكون لكثير من هذه النجوم كواكب ولابد أن يكون في هذه الكواكب حياة عاقلة . وهناك مجرات أخرى متعددة بقدر عددها بعدد النجوم الموجودة في مجرتنا أي مائة ألف مليون نجم (وفي كل مجرة حوالي مائة ألف مليون نجم) . وبناء على هذه التقديرات الحسابية يصبح من غير المعقول أن تكون شمسنا هي النجم الوحيد

والنوعيات الجديدة من الماشدين أدخلت قضية الاطابق الطائفة في مرحلة أخرى . فقد نشأ في القوات الجوية الأميركية مشروع الكتاب الأزرق لإحصاء هذه الحالات والتحقيق في كل قضية منها . وقد ورد في هذا المشروع ١١٠٠٠ (أحد عشر ألف) مشاهدة . وبالتحقيق وجد أن هناك تفسيراً للغالبية العظمى منها ، ٩٤ ٪ فمن هذه وجد أن سبب الروية كات طائفة أو بالوناً أو قمرأ صناعياً أو سرباً من الطيور أو شهاباً أو نجماً أو كوكباً في الغيوم أو سطحاً لامعاً أو ظاهرة أخرى من الظواهر الجوية أو شهاباً أو نجماً أو كوكباً أو الشفق القطبي الشمالي . ولكن ٦ ٪ من هذه المشاهدات لم يكن لها تفسير .

وقد قبل العالم الفيزيائي ادوارد كوندن أن يرأس لجنة تأسست لدراسة هذه المشاهدات التي لم يكن لها تفسير وتقييمها . ومجرد قبول العالم كوندن هذه الوظيفة يعطي قيمة كبيرة لهذه الظاهرة في نظر العلماء .

وقد كتب العالم الفلكي ألين هاينج مقالاً في مجلة « العلم » قال في بدايته أنه لو كتب هذا المقال قبل بضع سنوات لاعتبره زملاؤه العلماء مجنوناً . ودعا العلماء للثقال إلى ترك التهمك والسخرية اللذين يلبجان اليهم كلما جذك أحد الأطباق الطائفة . وقال « ما دامت هذه الاطابق لم تعرف ماهيتها حتى الآن فإن السؤال يظل مفتوحاً » .

أما العالم الفيزيائي جيمس ماكدونالد أستاذ علم الأجواء في جامعة اريزونا فقد كتب ما هو أكثر من ذلك ، فقال « أظن أن قضية الأطباق الطائفة هي قضية العلم الأولى في العالم . وإني أخشى أن الدلائل الآن لا تشير إلى تفسير مقبول غير أنها أجسام من الفضاء الخارجي » .

على أية حال ، فإن الأستاذ كوندن وجماعته في أثناء دراستهم مشروع الكتاب الأزرق قد صرفوا همتهم الآن في استقصاء ودراسة حوادث ثلثاته توثيقها بصور فوتوغرافية متعددة . أولى هذه الحوادث جرت في رابعة النهار في بلدة ماكنتيل ولاية أوريغون في ١١ مايو سنة ١٩٥٠ رآها المزارع بول ترنت . رأى طبقاً يحوم فوق مزرعته . شكله مثل الطبق تماماً ، فطره يراوح ما بين ٧ أمتار إلى ١٠ أمتار ، والتفتظ

بسرعة ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية .
حتى لو فرضنا أن هناك مخلوقات عاقلة
في كواكب تدور حول (الفاقطورس)
وأرادت أن تزور الأرض ، وكانت لديها
مراكب تسير بالسرعة التي تطلق بها
الأقمار الاصطناعية (١٧٥٠٠ ميل في
الساعة) فإنها تستصل إلى الأرض بعد رحلة
تستغرق ١٧٠٠٠٠ سنة تقريباً . أي أنها
إذا وصلت إليها في هذه الأيام يجب أن تكون
قد خرجت من كواكبها أيام عصور ما قبل
التاريخ ، بل قبل أن يوجد الإنسان الحالي
وعندما كان يعبر هذا الكوكب إنسان
قائماً تال .

ولكن لماذا تكون مترممين ؟ ولنفرض
أنهم سبقونا في الحضارة بمراحل بحيث
أصبحت سرعة مراقبتهم الفضائية تزيد عن
سرعة أقمارنا الاصطناعية ألف مرة . ولكننا
نجد أنهم يحتاجون إلى ١٧٠ سنة لكي يصلوا
إليها ، وإذا كانوا سائرين بهذه السرعة فيجب
أن يكونوا قد غادروا كواكبهم أيام الثورة
الفرنسية .

حتى يتبادر الفرض نجد أننا لم نرض أنفسنا
ولم نرض المطلق العلمي . ولم نصل إلى نتيجة
فنحن نشتكي السنوات المائة والسبعين لكي
يصطفا مخلوق عاقل في رحلته في الذهاب ،
ومثلها في الإياب ، فكيف يكون عمره إذن ؟
ولكننا يجب أن نقر حقيقة الألباطيق
الطائرة من أذهاننا بشكل يمكن أن نستوعبه .
ولنفترض أن هذه الألباطيق تسير بسرعة



رأى رجل صديق يضع ضماداً كثيفاً
على رأسه ، لهال :
— ما لك ؟
— لقد اصطدم رأسي بنطق طائر .
— عجيب ! وأين حدث هذا ؟
— في داخل بيتنا .

التي صدرت عن قبيلة هيروشيما فيها من
القوة ما سوف يوصلها إلى مدى بعيد .
ولكنها الآن وصلت إلى بعد ٢٢ سنة فقط
إذا كان هناك كواكب في الألفا قنطورس
وكان فيها حياة عاقلة تراقب الأرض فلا
شك أنها قد عرفت نأ قبيلة هيروشيما منذ
ثمانية عشر عاماً - لأن بعد هذا النجم عنا
أربعة أعوام وأربعة شهور . وكذلك يجب
أن يكون قد سمع بالنبأ الشرعي الياباني وقبعه
تسع سنوات ضوئية فقط . أما التسر الواقع
ف سوف يصله نأ هيروشيما بعد ثمانية وأربعين
عاماً (لأن بعده سبعون سنة ضوئية)
وهكذا .

إذن لم يسمح بأنباء التفجيرات القوية
سوى بضعة نجوم قليلة جداً ، تعد على
أصابع اليايين . وقبل التفجيرات النووية لم
تكن هناك أجهزة لإرسال توصيل أخبارنا إلى
مدى بعيد .

فما الذي جلب انتباه المخلوقات العاقلة
اليها ؟ هذا السؤال الذي يجعل تصديق قصة
الألباطيق الطائرة عسيراً نظراً لتناقضها في هذا
الكون .

وتبرز بعد ذلك مشكلة أخرى ، هي التي
تجعل تصديق قصة الألباطيق ليس عسيراً
ووجب بل مستحيل . وهذه المشكلة هي
المسافة .

فالمسافات ما بين النجوم قديمة كبرها
الفلكيون بأرقام بسيطة ولكن الغفل الإنساني
لا يكاد يستطيع استيعابها . ولا أريد أن أضرب
مثلاً بالنجوم التي تبعد عنا ألف سنة أو عشرة
آلاف سنة ضوئية أو أكثر ، إنما سأكتفي
بما يضرب مثل على أقرب نجم لنا وهو
(ألفا قنطورس) . فهذا النجم المجاور
القريب جداً الذي هو جارنا الجدار الجدار
يبعد عنا أربعة أعوام . وأربعة شهور ضوئية
ومعنى ذلك أننا إذا أرسلنا إشارة ضوئية
إليه تصله بعد هذه المدة من الزمن . وسكان
كواكب - إذا كان له كواكب - وكان
للكواكب سكان - يكونون قد عرفوا بقبلة
هيروشيما بواسطة ارضادهم في أواخر سنة
١٩٤٩ . ولو كان لنا قريب هناك وأرسلنا له
برقية سوف تصله بعد أربعة أعوام وأربعة
شهور . لأن الضوء والإشارات اللاسلكية
وكل الموجات الكهرومغناطيسية تسير

ذا حضارة اندثرت ومات صانعوها . ولكن
مارينو الرابع عندما صور المريخ عن كتب
سنة ١٩٦٥ وجد أن سطحه لا يزال مليئاً
بالفوهات البركانية مما يدل على أنه لا يزال
حتى الآن على حالته البدائية ولم يكن في يوم
من الأيام عرضة للأمطار والسيول وعوامل
التعرية . لقد انقطع امنا بعد رحلة مارينو
الرابع في أن يكون المريخ موئلاً للحضارة في
الزمن البعيد . وهو بالطبع ليس كذلك الآن .
أما الكواكب الأخرى فهي غازات سامة
حول كتل متجلدة لا تصلح أن تكون بيئة
لحياة عاقلة أو حياة ذنيا - ويشمل قولنا هذا
المشتري وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو .
بناء على هذه المقام يستحيل أن تكون
المخلوقات العاقلة الذكية التي ترتكب الألباطيق
الطائرة قادمة من نظاما الشمسي .

وإذا لم تكن من نظامنا هذا ، فهي قادمة
من نجوم بعيدة جداً - أي من كواكب
تدور حول هذه النجوم البعيدة . وإذا كان
ذلك كذلك يتبادر إلى ذهننا السؤال التالي :
يجب أن يكون هؤلاء القادمون قد أولوا
الأرض عنايتهم منذ زمن بعيد . فما هو
الشيء الذي جعلهم يصوبون انظارهم تجاه
الأرض ؟

إن القارئ لو استطاع أن يدرك قيمة
الأرض التي يعيش عليها وقيمة الشمس التي
تسطع بضوئها عليه - لو استطاع أن يدرك
قيمة هذين الجرمين بالنسبة للكون . فسوف
يقول اعتزازهم كثيراً بدارته التي تؤويه
وبالحي الذي يسكن فيه . فالشمس نجم
متوسط لا ينتظر أن يلقى انتباه أحد من
النجوم الأخرى . وإذا بعدنا قليلاً في أرجاء
المجرة - خمسين سنة ضوئية مثلاً فإننا لا
نعد نرى له أثراً . إن الناحية التي تسكنها
في هذا الكون ناحية مهجورة لا تلفت انتباه
أحد . فإذا كان هناك مخلوقات عاقلة فكيف
عطس قسم أن يتجهوا إلى الشمس وإلى
الأرض ؟ وبعد ذلك كله ، فليس في الأرض
إرسال ذو موجات قوية لكي تجلب انتباه
المخلوقات الذكية البتة ، أو على الأقل لم يكن
هناك إرسال من هذا النوع قبل اثنين وعشرين
سنة . أما التفجيرات الذرية التي حدثت أول
الأمم سنة ١٩٤٥ فلم تصل بعد أنهارها إلى
النجوم البعيدة . إن الموجات الكهرومغناطيسية

محمد أحمد الشاذلي

الأطباء
الطائرة



نظرية أخرى جديدة غير نظرية اينشتاين .
وقد كتب أحد العلماء الفيزيائيين يقول
« يا إلهي ، هل يصح كل علمنا هذا خيالاً
لا تربطه رابطة بالقوانين التي تسير عليها
الأطابق الطائرة ؟ » وهل تصبح الحقائق
الراسخة التي أومن بها إيماناً عميقاً شيئاً آخر ؟
على أية حال ، فإذا كان هناك مخلوقات
عاقلة في الأطباق الطائرة حقاً ، فإنهم يزورون
الأرض متعمدين قاصدين ، لأن كثرة
زياراتهم هذه لا يمكن أن تكون عفواً . فلو
فرضنا أن في مجرتنا مليون كومب مأمول
بالسكان وشرع هؤلاء يرسلون مسراكب
استكشاف للمجرة وكان كل كومب منها
يرسل كل سنة مركبة ، فسوف تتصل
الأرض بمركبة واحدة من هذه الملايين كل
مائة ألف سنة ، وسنعتبر عندئذ أن هذه
الزيارات عفوية ، أمّا هذا التكرار فهو
مقصود حتماً .

وإذا كانت هناك مخلوقات ذكية تقود
هذه المراكب الفضائية فلنا بعد أن هذا
سلوكاً غريباً . فبدلاً من أن تركز دراساتهم
على مواطن الحضارة والعمران كالمدن
الكبيرة مثلاً - فيجدها تظهر غالب الأحيان في
الصحاري والمزارع والبلدان الصغيرة ،
ويبدو أن رجالها لا يحبون الأذى وإنما هم
يعتبرون الأذى فيفسدوا به .
ومن الملاحظ المعروف أنهم لم يتركوا
أثراً مادياً يمكن أن يؤخذ دليلاً على زيارتهم
وبدعم فكرة وجودهم . وهذه النقطة يتخذها
العلماء حجة في نفي حقيقة هذه الأجسام ،
ومع أن علماء الفلك لا يتناون يصورون
السماء دائماً إلا أن صورة طبق طائر لم تظهر في
صورهم أبداً .

وعلى ذلك ، فتقتضي الأطباق الطائرة لا
تزال مفتوحة أمام العلماء للبحث والتقصي .
ليس هناك من دليل مادي يثبت وجودها ،
وليس هناك من دليل مادي في العلم يستطيع
أن يثبت عدم وجودها .

ويتنهي بحثنا عند هذا السؤال : ما هي
حقيقة الأطباق الطائرة ؟ ويكون الجواب
الطبيعي : لا أدري ، الله أعلم .

الضوء . ٣٠٠.٠٠٠ كيلو متر كل ثانية . إنها
مع ذلك مستصلاً من الألفا قنطورس في أربع
سنوات ولربعة شهور . حتى هذه المسدة

كثيرة على مخلوقات عاقلة . فكيف تقسم
أودها طيلة هذه المدة ، وهل تحمل مراكبها
كل ما تحتاج إليه مدة الذهاب والاياب ثماني
سنوات وثمانية شهور ؟

حتى أننا في فرضنا هذا قد خرقنا العلم
خرقاً فاضحاً . فالنظرية النسبية التي يؤمن بها
الآن جميع العلماء تقول بأن سرعة الضوء
هي الحد الأقصى للسرعة في هذا الكون ،
ولا يمكن أن يسير بهذه السرعة إلا الضوء
والظواهر الكهرومغناطيسية الأخرى ، ولن
يسير جسم مادي بهذه السرعة إطلاقاً .

ولكن استيعاب الأطباق الطائرة على أنها
مراكب قادمة من الفضاء الخارجي لا يستلزم
هذا الفرض وحسب ، بل يستلزم أن تسير
هذه المراكب بسرعة تفوق سرعة الضوء
وهذا ما قال اينشتاين باستحالة استحالة
مطلقة .

وأرجو من القاري أن لا ينسى أننا نتكلم
عن نجم (الفا قنطورس) وهو جار الجدار
بالجدار ، وأنتا تركنا النجوم الأخرى التي
تبعد عشرات السنوات الضوئية ومئات وآلاف
السنوات الضوئية .

« وإذا كانت هناك أجسام تسير بسرعة
أكثر من سرعة الضوء ، فقل العلم السلام .
إن إثبات ذلك يعني أن كل العلم الذي تسير
عليه خاطئ من أساسه ، ونحن بحاجة إلى

التملة
والبعوض

وأحكى لكم حكاية تذكر
قالوا رأيت بعوضة غميلة
من أنت يا ساربة في الثرى
أف لعيش أنت فيه وما
ان كنت في حجمك أشبهتني
فاستمعي هذا طنيني وذا
أنا التي تزهر بأقوالها
المجد لي والصيت أدرسته
اني لأرثيك وكلني أنتي

وبعض ما يروى لنا يؤثر
فقهقهت وهي بها تسخر
تدب لا صوت ولا مظهر
من أحد يسمع أو يشعر
فإنني في ضجتي أكبر
صداه في عالمنا ينشر
أنا التي بحالها تفخر
وغايتي الاسماع والمنبر
من منك يا مسكينتي أحقر

ما كررت قولاً كمن كرروا
أعجب من ذلك لا يخطر
لسمع وصوت مزعج منك
تافهة المعنى فلا تذكر
من عاينك منك مضى يثار
الا كطبل أجوف ينقر
للكد والتشديد قد شمروا
وللغد المجهول ما نذخر
صفوفنا في السعي لا تدخر
ألفا وألفا بعدها نشكر
منطقها الاعمال لا تهذر

ما همه اللغو ولا المظهر
حال بعوض أبداً يصفى
وزرعنا المورق لا يثمر!

فردت النملة وهي التي
أأنت حقاً؟ أنت ترثيني؟
وهل ظننت الناس يحلو لهم
تباً لأيامك تقضينها
وربما تنهى على طغيانهم
يا أيها البعوض ما أنتم
واستمعي.. اني لمن معشر
أرزاقنا بالجهد موفرة
بيوتنا بالخير معمورة
فالحمد لله على حالتنا
ما ذاك الا أننا أممة

يا ليتنا كالنمل في سعيه
ما بالناس قد أشبهت حالنا
ضحيجننا أكثر من فعلنا

لقاء

البيان

مع

لِقَاؤُنَا فِي هَذَا الْعَدَدِ مَعَ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْهَادِي أَبُو رَيْدَةَ أَسَاتِذِ الْفَلَسَفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَرَئِيسِ قِسْمِ الْفَلَسَفَةِ وَالْإِجْتِمَاعِ بِجَامِعَةِ الْكُوَيْتِ .. وَالدُّكْتُورِ أَبُو رَيْدَةَ لَيْسَ اسْمًا مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ الرَّائِنَةِ الَّتِي تَعْلُو بِالْقَضَاءِ دُونَ آسَاسِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ أَوْسَادَ الْعِلْمِ وَيُعْرِضُونَ بِعِدَالَةٍ عَنِ الْأَضْوَاءِ كَمَا يَعِيشُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَغْدُونَ الْحَيَاةَ مِنْ فَيْضِ مَعْرِفَتِهِمْ وَمِنْ جِهَتِهِمْ لِلْعِلْمِ الَّتِي يَسْرِي فِي دِمَائِهِمْ .. مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَامَنَالِهِ تَصْنَعُ الْحَيَاةَ ، فَلَنَقْفَ مَعَهُ خُطَاةَ لِنَعِيشَ فِي هَذَا الْخَوِ الْعِلْمِيِّ وَلِنَقْضِي قِرَّةَ مِنَ السَّزَمِ تَزُخَّرُ بِالْفَائِدَةِ وَلِنَتَضَمَّنَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَحْدِثُنَا عَنْ الْفِكْرِ وَالْفَلَسَفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ..

الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة

إساتذة في الشرق والغرب واذكر لكل واحد منهم فضله .. ولقد كانت ولادتي قبيل الحرب العالمية الأولى في العريش في شبه جزيرة سيناء ، وعشت فترة الكفاح من أجل الاستقلال ومن أجل تكوين الشخصية العربية التي كانت تتشكل في صورتها الجديدة

• هل يمكن ان تحفّ خطّات لتتبع تكوينك الثقافي من حيث النشأة والمحيط والبيئات الفكرية التي ساهمت في هذا التكوين ؟

— لقد سرت في التعاليم النظامي مسيراً طليعياً وبشكل منظم ، وتنامذت على أيدي

إعداد :
سليمان
الطبي

من الناحية القومية والفكرية .. وقد تشرّبت عناصر الحياة الوطنية بيواعها وأهدافها وتشتت بالحياة الروحية كما تتجلى في الإسلام من حيث هو نظام للحياة ودستور للفكر والأخلاق ، وفي أثناء الدراسة العلمية والفلسفية تتجلى للإنسان بصفة مستمرة وعلى نحو مترابط ما في الإسلام من حقائق كبرى ونور باهر يكشف كل المعاني والقيم التي يستمد عليها هذا الدين القيم ، ولذلك أجهت لدراسة الفلسفة الإسلامية .. وفي سن الشباب الأول تأثرت في المحيط المدرسي بنحو التدوين المستتر مع صبغة روحية صوفية ، وأنا أفهم التصوف بمعنى تنقية الفكر والسلب من شوائب الجهل والشر وبمعنى سلوك يتفق مع الآداب الدينية .. كل ذلك في جو من العلم القائم على الدليل والبرهان في كل الأمور ، فلا تقليد ولا تعصب ولا هوان في قبول باطل أو رفض حق .. وكنت في الحقيقة أجد لذّة وسعادة خاصة عندما تستنير حقائق الإيمان في عقل بنور البرهان ..

• لقد درست الكندي في كتاب لسك مشهور ، فما الدافع الأساسي الذي دفعك لاختيار هذا الفيلسوف ، ومن ناحية أخرى ما الصورة الواضحة المميزة لهذا الفيلسوف عن غيره ؟

— لقد عكفت في الحقيقة على دراسة الكندي سنين كثيرة لأنه كان غير معروف للامة العربية رغم ماله من قيمة كبيرة فكثير ومتبحر في علوم الأمم ومذاهبها الدينية والفلسفية وهو قبل أن انشر الجزء الأول من رسالته كان معروفاً عند الأوروبيين عن طريق الترجمات اللاتينية لكثيره أكثر مما كان معروفاً عند العرب ، وهم امته التي ينحى لها ان تعرفه وتفخر به .. وقد انتهت الى وجود عدد كبير من رسالته في مكتبة « ايا صوفيا » في اسطنبول بفضل كتابات المشرق الالاني المشهور « هيلموت ريتز » الذي كان مقبياً في تلك العاصمة وعاكفا على البحث في المخطوطات العربية في مكاتب تركيا وشجني على نشر رسائل الكندي استاذي المحرم طيب الذكر الشيخ مصطفى عبد الرزاق .. ويتجلى شأن الكندي كما تتجلى طرافة تفكيره وبتبين استقلاله العقلي في أنه انشأ مذهباً فلسفياً خاصاً به خالف فيه

علماء اليونان وتمسك بأصول الإسلام على اساس الدليل والبرهان .

وكان الكندي في عصره (ما بين ١٧٥ - ٢٥٠ هـ) علماً كبيراً له مكانته عند الخلفاء .. ومنهم من كان صادقاً وتلميذاً له .. كما كانت له مكانته الكبرى في عالم المعرفة . ولكن تغير الظروف لغير صالح العرب منذ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة وظهر مفكرين وفلاسفة من غير العرب في ظروف عداء للعرب والإسلام ، كل ذلك كان له تأثيره في اسدال ستار على عقريته الكندي رغم أنه منذ منتصف القرن الرابع للهجرة قد احبست كتيبه الكثيرة التي تربو على المسائين ، وصفت بحسب موضوعاتها كما نجد في كتاب « الفهرست » لابن النديم مثلاً ، ولا شيء يفيد في معرفة شأن الكندي وفي تيريسر الاهتمام به أكثر من قراءة كتيبه ، وهي الآن في متناول يد الباحثين والمثقفين وقصد ظهرت دراسات مختلفة ومتنوعة على اساس نشرى لرسائله ..

• ما الذي يمكن ان تعطينا اياه الفلسفة الإسلامية عن كل من الانسان ، والروح ، والفيزي ؟

— أما سؤالك عما تقدمه الفلسفة الإسلامية فكثير الى ان لا نستطيع ان نذكره في

— واعني به مذاهب فلاسفة الإسلام المعروفين في المشرق والمغرب — يشتمل في هذا الموضوع على آراء بعض اليونانيين مع شئ من التجديد غير قليل ، ثم ان ميدان علم الكلام الاسلامي وهو علم اصول العقائد وما يلحقها من معارف يشتمل على مادة قيمة تتعلق بالانسان وهي دراسات علمية . ولكن اطرف المعلومات عن الانسان والنفس الانسانية هو ما تجده في الميدان الثالث من ميادين الفكر الفلسفي في الإسلام وهو ميدان التصوف بمعناه الحقيقي ، وهو علم وأخلاق ودراسات سيكولوجية وابتسولوجية وفيه يتال الانسان ما يستحقه من عناية باعتباره الامة العليا بين المخلوقات .. فلا بد للقارئ المثقف من قراءة كل هذه المادة المتعلقة بالانسان والنفس الانسانية ، وهو لا شك سيخرج من ذلك بدراسات قيمة ..

• لكل فلسفة ملامح معينة ، فهل لنا ان نحدد للفلسفة الاسلامية شخصية مميزة ، وما هي هذه الشخصية ؟

— فيما يتعلق بشخصية الفلسفة الاسلامية وعبرتها هنا وآتي خاطيء انشر من خلال مكتب المستشرق في بسبب عدم الاحاطة بالفكر الاسلامي وعدم التعمق في دراسته ونعني به ذلك الرأي القائل ان الفلسفة الاسلامية تكرار أو تقليد للفلسفة اليونانية ، ان هذا الرأي خاطيء ، للفلسفة لجميع العر ان الفلسفة الاسلامية ، وهو نتيجة للاختلاص ببعض المفاهيم المشتركة بين بعض فلاسفة الإسلام وفلاسفة اليونان . اما الحقيقة فهي ان الفلسفة الاسلامية صحت اخطاء اليونان وجدت المعرفة الانسانية وفتحت ميادين علوم قائمة بنفسها ودراسات واتجاهات ومشكلات لم يعرفها اليونان ولم يكن من شأنها ان تخرج من محيطها الفكري ويكتفي ان تنبه القارئ الى ان يدرس تاريخ العلم اليوناني سامعة العرب في تجديد العلم الانساني ولا شك ان من يدرس المراجع الكبرى لفكر الاسلامي خصوصاً في علم الكلام والتصوف ، سيرى ما يتميز به الفكر الفلسفي من حيث المنهج ، وهو علمي منطقي ، ومن حيث الموضوع ، وهو شامل للموضوعات الكونية والانسانية والالهية على نحو جديد وروح متميزة بذاتها من غير جري وراء اوهام او خيالات ومن غير وقوف عند النظرة السطحية للعلم وللانسان كما كان الحال عند اليونان ..

• هناك رأى سائد عند بعض المثقفين من أن الاسئلة الحائرة التي تطرحها الفلسفة تثير الشك ، وبالتالي الأحاد ؟

— أما الفلسفة والايمان فهناك من اخطأ وهو ينفلس كما ان هناك من اخطأ وهو يشغل العالم الطبيعي ، وكان منشأ اخطأ في الفلسفة هو ان المفكرين المتألفين لم يقبلوا في بعض الأحيان عنان الخيال الفلسفي ولم يحافظوا على الصلة بين الفكر والموضوع القائم امامه ، وهو هذا العلم فذهبوا لمذاهب ، فيما يتعلق بالكسوف والانسان ومصدرهما لا تقوم على نظر صحيح الواقع ولا على بدبيات العقل الانساني ، ومنهم من جنى الى انكار ما وراء المادة أو

الواجب الوجود بذاته والموجود الحادث الممكن . وهذا هو المعنى العميق الذي ينطوي على قوله تعالى عن نفسه : « ليس كمثل شيء » وهو السمع البصير .. ومن الطبيعي اننا لا يمكننا أن نعمل كنه وجود الله وكنهه له من صفات الكمال الا بحسب ما نعلم من وجود الاشياء وجود اقتضا بما لنا من صفات ، لكن كما ان وجود الله يخالف لوجود الاشياء الحادثة فان صفاته ايضا ليست كصفات الكائنات الحادثة فيجب ان يرتفع تفكيرنا فيما يتعلق بالله عن التشبيه الى التثنية ، أما المناقشات القرعية حول الذات والصفات فيعضها لا يصح ان يكون موضوع بحث بالنسبة لذات الله المخالفة لذوات الكائنات الحادثة .. وكثير من الآراء جاء خاطئا بسبب وقوع اصحابها في التشبيه وان تشبيه الخالق الذي ليس كمثل شيء بالمخلوقات الحادثة يرجع الى عدم القدرة على الارتفاع عن مستوى النظر للماديات المحسوسة ..

أما فيما يتعلق بمسألة الجبر والاختيار فالآراء كثيرة منها ما هو ضحية الأفراط ، كراي الذين أسرفوا في تأكيد قدرة الانسان وادارته واختياره حيث انطوى اليه كل موجود بذاته مستقل في وجوده والاعلان خالفاً ، ومنها ما هو ضحية التفرط كراي الذين اكروا ما تحدى اليه انفسا اجساداً لا تتحرك فيه من وجود قسدية واردة ، والحق ان الانسان قادر مختار بقدرة واردة منحوتين له من خلقه ، ولهما فاعليتهما ، لكنهما دخلتا في نفاق قدرة الله وادارته المحيطةين بكل شيء ، فنحن نقدر ونريد . ولكن وجود قدرتنا ووجود المجال الذي تظهر فيه هذه القدرة وهذه الإرادة ، منفرج الى وجود الله في كل لحظة ، بحيث لا يبقى موجود حادث لحظة واحدة ولا يتعل ولا يؤثر الا اذا اراد الله له استمرار الوجود واستمرار القوى والملكات التي منحها له واستمرار وجود المجال الذي يكون فيه الفعل والتأثير ، بحيث لا يكون شيء موجود الا يقع شيء ولا تحدث حركة ولا مسكون الا في محيط القدرة الالهية والارادة الالهية يسلا افراط يجعل المخلوق خالفاً ، وبلا نظير يابى ما للمخلوقات من صفات منحها الله اياها .. وهذا هو الموقف المتهوم المعقول وما عداه

انكار وجود الروح أو انكار الإله بلا دليل سوى الوقوف عند النظرة السطحية لحد العالم .. أما المشتغلون بالعلوم الطبيعية الحديثة في الأعم الأغلب من المؤمنين بوجود قدرة حكيمة اعنى من المؤمنين بوجود الصانع السقادر الحكيم ولكنهم لا يشتغلون الا بموضوع علمهم وهو دراسة الكون الذي اماننا دراسة ملاحظة وتجربة وبحث في طبائع الاشياء وعلاقتها بعضها ببعض .. فاذا كان بعض المشتغلين بالعلوم الطبيعية قد تسرع وانكر ما سوى المادة ، أو أنكر وجود الصانع القادر الحكيم فان ذلك لم ينشأ عن البحث العلمي دائماً وانما نشأ عن عدم السير مع البحث العلمي الى نهاية الشروط اعنى نشأ عن عدم السؤال عن دلالة هذا العالم المظلم الذي تبناه اماننا بحسب مضبوط في جملة يقينين ما يدل دلالة قطعية على وجود صانع قادر حكيم ، فلا خوف على الايمان بالله من الفلسفة والعلم اذا فلسفتنا واشغلتنا بالعلم على اسس سليمة . وخصوصاً اذا استجبنا لما يطلبه عقلنا من معرفة علة هذا العالم الذي نتجلى فيه من آثار الخلق والتدبير ما يهر حواسي الانسان المتفكر وعقله .

• هناك مشاكل كثيرة ناقشنا الفلاسفة المسلمون في الفترة اربعة حول : صفات الله عز وجل ، والجبر والاختيار وغيرها ، فهل استقروا فيها على رأي أخير ؟

— أما عن المشكلات التي ناقشنا المتفكرون المسلمون صفات الله عز وجل وافعاله وجوهر الجبر والاختيار بالنسبة للانسان ، فان الآراء في هذا قد تنوعت ومن البديهي انه يجب ان نرفض فيما يتعلق بذات الله كل الآراء التي فيها تشبيه لله بالكائنات الحادثة ، لأنه تعالى — وهذا شيء منطقي — هو الصانع الموجود لهذا العالم المتغير المحدود في كسل صفاته فلا بد ان يكون في وجوده وصفاته مخالفاً لوجود الكائنات الحادثة وصفاتها . وهذا بحكم ضرورة الفرق بين الموجود

فهم يحتاج الى برهان وقد يكون ناشئاً عن نظرة جزئية أو سطحية ، وولم تكن الآراء في مسألة الجبر والاختيار فان الجميع متفقون على ان الانسان مسؤول عن اعماله .. على ان هناك نظرة أخرى ترتبط بالوحدانية بمعنى من معانيه وهي ان الكون وما فيه مخلوق لله صادر من حيث الجملة والتفاصيل عن السقادر والارادة الأخيرين من غير نظير في التفاصيل ، وربما يكون هذا هو المراد من قوله تعالى (الذي يرجع الامر كله) .

المعروف ان الجاهل فلسفي ، فما الدافع الذي دفعك لترجمة بعض الكتب التاريخية مثل كتاب « الدولة العربية » وكتاب « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع » ؟ — ان كتاب المستشرق الألماني « فاهورن » عن الدولة العربية لم أقرب ما يكون الى دراسة تطور لتاريخ الاسلام في العصر الأموي بحسب عوامل ومؤثرات وافكار أدت الى تطور الاحداث . وهذا هو الذي دعاني الى الاستجابة لطلب الجهات الثقافية لعله الى اللغة العربية ، وهو شبه شيء بدراسة منطق أو فلسفة تاريخ العصر الأموي ..

أما ترجمة كتاب « الحضارة الاسلامية في القرون السراة المجري » للمستشرق السويسري آدم ميتز فانما قمت بها لما يتضمنه الكتاب من دراسة لواجه الحضارة وهي تشمل الفكر كما تشمل الحياة باعتبار الحياة مرتبطة بالفكر . وذلك مما يعني به المشغل بالفلسفة بوجه عام ، وانتم تعلم ان الفلسفة هي المعرفة الشاملة لاشياء كثير ذات صبغة عامة ، تتعلق بالانسان وحياته وحضارته ..

• ما العمل الذي بين يديك الآن .. أو بمسألة تفكر ؟ — أشغل الآن بكتابة كتاب هو مقدمة للفلسفة الاسلامية والله الموفق .. أخيراً اني نقول شيئاً أو نعمل الحديث بعد هذه الرحلة الرائعة في عالم الفلسفة سوى ان توجه الشكر — وهو حق علينا — لمسئمتنا بالقدرة والعلم . وبذلك ان انسان متعطل للتفكير ان يغذي روحه بهذا التفرض من المعرفة ، واكرم به من عالم جليل .. واكرم به من عالم جليل ..

الرجل المهزوز



انحسر الظلام ببطء وما زالت الأبواب امامه مقفلة على عوده بها .. منذ منتصف الليلة الفائتة ، انهم هناك في الداخل كاهم تأمروا عليه وشتموه علنا وحتى بصقوا في وجهه ، ولكن احساسا غريبا ، بالرغم من ذلك يشده نحو هذه الدار . لكم تركها ، اياما ، اشهرا ، واخيرا يعود اليها كطير اليف .. ماذا يريدون منه ، ألم يفرح وينرك اهله ؟ وبينهم العتيق المحاذي لجدار الجامع القديم ذي النخلة السامة الوحيدة . ألم يهجر اصدقاءه واخوان طفولته وضحكاتهم المرحية الخالية من كل تعقيد ؟ ألم يهجر محلته ؟ لقد تزوجها ولا يعرف عنها شيئا ، تزوجها وكفى وكانت والدتها واختها وظهرت عائلة كبيرة ايضا .. لا يدري انه تزوج الكل .. وكان جيبه مفتوحا لهم يصرف بغير حساب ، وبدأ تعب يضيغ وعرقه يتخر تاركا على وجهه ذراته الملحية الدقيقة فقط ، واخذت يده بتطمس هذه الذرات وتتوقف على بشرة الوجه متفحصة



العلاق بدأ ينهار ، يتاكل من الداخل ، الزوجة هل هي زوجته حقا ؟ هل طفله هذا الذي يراه امامه في لحظت وجوده ؟ هل اهله اناس طيبون يستطيع ان يأتين ثقتهم ؟ هل هم اهل لحفظ هذه الامة ورعايتها ؟ وكان يأتي فلا يجدها ويسالها فلا تجيبه ، وكان لاحساس الرجل الغيور قمة غوارة مفعمة بالغضب والسخط ولكن النار اندلعت مسرعة وانطلقت اسرع حتى الرماد . وكان الخمود بعد عدة كؤوس من العرق ، ولم تنفع هذه الكؤوس كعلاج ، ولم تبعده عن المראה بل كانت في اكثر الاحيان وقودا ، تدفعه نحو قمة الانفعال فيبدأ الدخان بالصعود كخيط رفيع اول الامر ، ثم لا يلبث في الانتشار يغلفا جو المكان بلون مأساوي قائم ، ويبدأ البركان في لفظ ما في داخله حمما متوهجة حتى يعجز اللسان ويتعب الفكر المنهك المخدر ويشعر الخمود بزحفه الميت ليربح كتلة الاعصاب المتوهجة ويغلفها بغلافه الاصفر القائم ويتم كل شيء ، ثم ينهار كأي جدار حجري عتيق في محلة بالسة . وعندها تشرع قدماء بالمسير لم

قصة:
خضير
عبد
الأمير



سوى حاجز من حصى يقطع أرضية السطح الى قسمين
وكان هو كعادته خائداً يرنح قدميه ببطء وثقال ولا يمي
ما كان يقول أو يفعل فقد وجد نفسه وسط ركاب من
الركل والصنع وشد الشمس حتى قذف به بعيداً خارج
الدار وحينما تحالط على نفسه وجر نفسه كانت ملابسه
ملطخة بالدماء وكانت معركة من جانب واحد رغم اسراره
على اشعال غيظها ، وبات ليلته خارجاً في الهواء الطلق
وعلى أرضية الرصيف المبلطة بالاسمنت تحف به امواه
الساحة وانوارها المشعة الخضراء وتطلق في اذنيه
ملايين الاصوات منشدة اناشيد قديمة واغاني مرت وكأنها
من عصور عتيقة غابرة . وفي الصباح انطلق الى عمله
وكان صابئاً وكان شيئاً لم يحدث . . لم يعد الى الدار
الواسعة ولم يشاهد ولده ، تركهم بدون مال ، وبدون
وداع وقرر ان لا يعود . ولكن الاحساس العميق بالحجب
والعطف والشوق بدا يقترب ، واخذت يده تتحس هذه
الفرات ، ذرات الملح على بشرة وجهه متفحصة مترددة .
انه كجدار مارب . . سدّها الذي بدا يتآكل وينهار من
الداخل . كل شيء كان عنده ، الشباب ، الصحة ، العمل ،
كل شيء كان عنده ، كل شيء . . وبدأ يفقد كل شيء ايضا
الشباب ، الصحة ، العمل ، انه حشرة كبيرة تزحف ،
ولها بيت كبير ، ولكنه مغلق وبجانبه جدران عالية
احجارها عتيقة متآكلة وابواب دور مغلقة ايضا ، حديد ،
خشب . . صفيح . لا يدري ، كلها مغلقة . انه حشرة
كبيرة بدأت تتآكل من الداخل وتصغر قليلا قليلا حتى
اصبحت صغيرة ، حشرة صغيرة تخاف السحق فتهرب
نحو الثوب الثوب الصد الكبير العتيق . ثم عاد وكله ثقة

واول . يوم . يومان وبدأ يتعود ، بل احساسه الادمي
فكان يرتعش ويحلم ويثور كبركان ، وتتبدد ثورته في
ارض واسعة متعرجة وتضيق ولا يثور هذا البركان الا
ليخمد من جديد ، وتظهر البقع الداكنة الحمراء على
ملابسه مرة ثانية وثالثة ورابعة ، لقد اعتاد حياته وموت
على نغمة ووتيرة متكررة واحدة . . يروم الخلاص ولا
يروم . . يريد الابتعاد فيبتعد اياماً ثم لا يلبث ان يعود
متاثراً باكياً ليحتمل ولده ويقبله بحرقة ، ولكن هذه
المرّة فقط بدأ يشدد ويتوي من عزمته الخائرة ويعود
لينظر لنفسه من داخلها ايضا ويستعيد ذكريات ايامه
الخوالي في ظل الانتعاق .

شرع يتطلع الى يديه وهما ترتجفان ، والى رجليه
كذلك ، ويتسمع حتى لصوته الذي طفق يتهجج كاتسان
معتدى عليه دائماً وبظلم ، وكان في نظر نفسه مجموعة
من مأس تكسرت عليها القيم الرجولية وهو بعد لم يتطلع
لمراى شبابه . وقرر كل شيء . كانت الظهيرة وعريسة

تكن له وجهة غير تلك الدار الواسعة المترامية الباحة ،
الطينية الأرض ، غرفها واطلة وسقوفها من القصب
وجدرانها مجصصة ومنذ سنين طويلة ظهر التآكل عليها
وبرزت الاحجار سودا ، ورمادية بشقوقها الواسعة ،
التي كثيرا ما كانت ملجأ امينا للحشرات الصيفية الزاحفة .
انه يتذكر اول معركة خاضها في وسط باحتها . كان
الوقت ليلا وزوجته رائدة فوق السطح مع اهلها وكذلك
اقرباؤهم ، كل منهم على فراشه يتحدث ، ولم يكن بينهم

جوابا وحينما تصلبت شرايين القنصة وبدأت تدق برتابة ، انصبت على رأسه كومة من اللعنات والسباب ، وكلها تضاعف التيار ضاعف سحب الكلمات من فمه المخراشي وقذفها امام وجهه اعدائه المتعلعة اليه من شرفسات السطوح . وانهار على رأسه كل شيء حتى البصاق . لقد هذه السمب وافقدته الخبرة وعينه غلام على ارضية الزقاق الصلبة . شمل الهدوء المكان مرة ثانية ، وعادت الشفاه ، الى الهمس : لقد نام على الارض .

وفي الصباح لم يجدوه في مكانه . لقد ارتحل قبل ان تستيقظ الضاعف وانسل بعيدا بجسمه المنعب المكدود . وعلى صخرة كانت متروكة بنذ تبليل الشوارع جلس ووجهه امام غم الزقاق يتطلع بين وقت واخر ، وفي يده البني تحترق سيكارة . وعلى وجهه انار مبركة وشحوب مريض يوحي بوهن . لم يزل امامه كل شيء الزقاق وباب الدار الكبيرة ، وهناك زوجته وولده الوحيد الفرصة فرسته ولم تفقه بعد ، هل يرجع لينتقم من المرأة التي اذله ام يتركها . . عدة مرات تحقق بها وجوده عندما كان يهرب ويستنشق نسيمات بدغي بانها نسيمات الحرية ، ولكن وكشي جرتومي في دمه يسري يعود به . فاقام امه نحو عبودية مشتهة ، وهذه المرة كذلك ولم تنر على حادثة الامس الا ساعات قلائل ، ولم تزل غظليه مفككة واوصاله يحس بها وكأنها متقطعة . . الارض صلبة بلاطية بالقلار والحر شديد وبقع مائية لا يسري من اين كانت نخته ، اختلط عرقه بتراب الارض ونفسيه بوجع الجدران ، وضاع صوته بين اصوات الصراصير ، وكانت الوجوه غاضبة ساخطة تطل عليه من الشرفسات وهو الحشرة الكبيرة يتقلب على الارض باحثا عن شق ينام فيه ، لا ، سيعود هذه المرة ولكن سينتقم من بهيجة وكذلك من اهلها ، كلهم تأيروا عليه وبصقوا في وجهه . وقام من مكانه وترك الصخرة ثم عبر الشارع ودخل الزقاق وهو يتحاشى النظرات وهناك انسأب مع الجدار كأنه اعشى يطوس طريقه بخذر . لقد تصاعد وجيب قلبه حينما شاهد ولده يخرج من الزقاق الجانبى ، وتوابعه المخطط الذي جلبه له قبل ايام يلف جسبه النحيل ، توقف وبدأ يتابعه بنظراته ، وحينما التفت الصغير ورأى والده ركض مسرعا واقترب منه ثم توقف كأنه احس بخوف مفاجئ ، ولكن يد الوالد لم تمهله اذ سرعنا ما احتضنت الجسد النحيل الرقيق وراحت تعمره بقوة .

قالت امراة تتطلع من باب حديدي مطلي باللون الاخضر الفاتح :
— لقد عاد كما توقعتم .

الدفع تغلق سككون الدرب الضيق وتوقف النائمين ، واشعة الشمس اشكالها الهندسية تتخذ من الجدران والارض والشرفسات عدة مواضع ، والحمال يدفع بكل ثواه والعرق الغزير يسيل داخل ثوبه المنسج ، وحينما توقفت عربة الدفع امام باب الدار الواسعة تحلق الاطفال مقترنين ببطة واخذت ايديهم تعبت بكل شيء ثم بعد دقائق كان اكثرهم داخل عربة الخشب . انطلقت عدة اصوات من داخل اكثر من بيت :

- جاء يلم اناثه . .
- وهل له اناث ؟ . .
- فراشه على الاقل . .
- هذه المرة سيذهب . .

ويشعر بنقل فراشه وبعض الاناث بعينين متصلبتين ووجه لا مجال للتراضي في اية شدة من غفلاته ، ويرجع الحمال بالعربة وهو يساعد في الدفع . لم يتكلم معه اي انسان . . زوجته ربما اشفت عليه ، وكذلك امها ، وولده بعيدا يرتجف في زاوية ولم يتدخل اي احد من اقرباء الزوجة كذلك . . لقد فر هذه المرة . . انطلق نحو عالمه الذي كان يحلم به ، عالم الحرية التي منى نفسه بها ، والاحاسيس التي كانت تتردد في ذهنه انصبت على لسانه فكانت واقعا يتماثل لمعنييه معها كانت برارته قاطعة . انه يحس بالسعادة على شفتيه ويتوقظ لمعها . لقد نسي في غمرة احاسيسه حتى المرأة . . لم يكن احد . . استطعت هذه المرة ان احقق وجودي . . زلت قويا ، ترددت هذه الكلمات على شفاهه ينطق بها الحمال امامه يجر العربة بقوة وعنف . وعبرت المجالات سائية الماء الاسبنيتية الضيقة ثم خرجت الى الشارع بعد ان هبطت عجلاتها الرصيف الاسمنتي باعثة صوتا يغلفه الجلود . .

- قالت امراة بدنية ترتدي السواد : سيبعب اناثه .
- اجابتها اخرى كانت جالسة بغم الزقاق تحدد باناس الساحة الواسعة امامها :
- هذه ثالث مرة يتجه بفراشه للسوق .
- مسكينة بهيجة . .
- وهو ايضا . . مذهب ، وليس هي وحدها .
- سيعود .
- لا اعتقد ، بعد الاهانات الكثيرة .
- سنرى . . لقد اعتاد عليها .

وبعد منتصف الليل شق سككون الزقاق صوت بمحوق متقطع ينادي بهيجة ، وتقلب النائمون في فراشهم ثم ابتدا الهمس من السطوح : لقد عاد . ارتطمت قبضته المخراخية بخشب الباب مرة ثم اخرى ولكنه لم يسمع

الموقع الاستراتيجي العربي



ARCHIVE
تأليف: ياسين رفاعية
http://Archive.net/Sakhril.com

عرض وتقديم :

ياسين رفاعية

كتاب صدر
قبل عام من
حرب حزيران
وتنبأ بها ..
وكيف سنستب ..؟

والأوروبية .. والعامل الثاني يتعلق بطرق المواصلات الداخلية . بركة أو جوية أو مائية . ويميز الوطن العربي بتعدد أنواع طرق المواصلات فيه ، وسعة شبكتها في بعض أجزائه ، وضعفها في الأجزاء الأخرى وصالحها للاستخدام في مختلف فصول السنة ويسهل ذلك كله شؤون الاتصال والتبادل بين مختلف القارات وبخاصة آسيا وإفريقيا وأوروبا .. وهكذا نشأت شبكة واسعة من المواصلات العالمية البرية والجوية والبحرية التي تمر في الوطن العربي .. وهنا يبرز العامل

« ان العامل الأول المؤثر في هذا الموقع الجغرافي يتمثل بوجود الوطن العربي في مكان الحجاز الذي يعترض طرق الاقتراب الاستراتيجية ، فأوروبا التي تريد أن تصل إلى إفريقيا وإلى منابع النفط في الوطن العربي وإيران .. والأحلاف التي تحد أجنحتها إلى بعض البلدان الآسيوية لا بد لها ان تصطدم بهذا الحجاز المانع ، يضاف إلى ذلك ان طرق التجارة البحرية والبرية والجوية ، نجد لها في الوطن العربي قناة تسلكها للوصول إلى مختلف أنحاء القارات الإفريقية والآسيوية

مولف هذا الكتاب ضابط كبير سابق ، ودبلوماسي سوري كبير . حالياً سفير سورية في المغرب . له خبرته الواسعة في قضية فلسطين . أصدرت له وزارة الثقافة السورية في أواخر عام ١٩٦٦ كتابه القيم « الموقع الاستراتيجي العربي » الذي يتحدث فيه يومذاك معالم المعركة مع إسرائيل .

يبدأ الكتاب بلوحة جغرافية سياسية للعالم العربي ومسند أهمية موقعه الاستراتيجي عالمياً وعلى مستوى تخطيطات الدول الكبرى فراء يتحدث عن أهمية هذا الموقع في قوله

الثالث، وهو الارتباط بالمواصلات الخارجية
اذ يبدو العالم العربي ذا أهمية خاصة في هذا
الجال. وبخاصة أنه يشرف على أحد ضفتي
جبل طارق ويمسك بقناة السويس .. وهما
ممران يبحران حيويان .

وما يزيد في أهمية الارتباط بالعالم الخارجي
— وهذا عامل رابع أيضاً — أن يكون الوطن
العربي مشرفاً على بحار عدة .. إذ يقع معظم
أجزائه على البحر الأبيض المتوسط ويشرف
الغرب الأقصى على المحيط الأطلسي وتطل
الجزيرة العربية على المحيط الهندي والخليج
العربي والبحر الأحمر .. أما العامل الخامس
فيتمثل بتنوع الموارد وكمياتها فهي موارد
وتروات زراعية وحيوانية ومائية ومعدينية
ووقود غنية تشكل فيما بينها مورداً كافياً
لتطوير حياة الأمة العربية في جميع المجالات
وتؤلف من تنوعها وكمها عناصر كافية
لاقتصاد واحد متكامل ، يضاف إلى هذه
العوامل جميعها ، عامل سعة الأرض العربية
وعدد سكانها . إذ تمتد فيما بين غربي آسيا
ومشالي أفريقيا ، من خليج البصرة شرقاً إلى
ساحل المحيط الأطلسي غرباً . ومن جبال
طوروس شمالاً إلى حدود المنطقة الاستوائية
جنوباً ويبلغ طولها ٧٥٠٠ كيلو متر من الشرق
إلى الغرب ويتراوح عرضها بين ١٠٠٠ —
٣٠٠٠ كيلو متر من الشمال إلى الجنوب ..
وتقدر مساحة الوطن العربي بنحو عشرة
ملايين من الكيلو مترات المربعة . أما السكان
فيبلغ عددهم أكثر من ٩٦ مليوناً حسب آخر
احصاء ، يضاف إلى هذا المجموع عدد
العرب في الغرب الذي يفوق المليونين .. وهم
موزعون في مختلف أنحاء المعمورة . ولكن
لا بد من الاعتراف بأن جهازنا البشري
في الوطن العربي لا يزال بعيداً عن أن يبلغ
الطاقة الإنتاجية التي يولدها له عدده . سواء
من حيث الخبرة والمعرفة .. أو من حيث
الصحة العامة فالترية الشعبية والعامة الضعيفة
لبناء جهوداً وأموراً لا تنفق عن ترف ، بل
في وسائل فعالة في انماء الثروة القومية ونشر
فراخها العام — الكويت تعتبر البلد الوحيد
الذي عالج هذا الموضوع معالجة راقية ..
والمال الذي تنفقه الدولة في هذا السبيل يرجع
ليها أضعافاً مضاعفة من سبل أخرى .

وللاقتصاد العربي صفات خاصة به ..
وهي أكثر ما تكون لاصقة بالاقتصاد

المختلف ، وأول ما يميزه أنه اقتصاد تابع
غير مستقل في معظم نشاطاته ، مما يساعد
على ربطه بالاقتصاد الخارجي .. ثم هو
جزء غير متكامل لأن الحاجز تمنع تكامله ..
إذ من الطبيعي أن يكون للعرب سوق موحدة
وتقدم موحدة ، وشركات ومصارف موحدة ،
حتى يتأتى لهم الصمود في وجه المنافسة
القوية .. إلا أن الواقع هو عكس ذلك ..
كما أننا نرى مبادلات أقطار الوطن
العربي مع العالم الخارجي واجحة في المبادلات
فيما بين الأقطار ذاتها .. وقد ثبت أن
الرأي القائل أن البلاد العربية متماثلة في الجو
مشابهة الغلات فلا مجال لتبادل الواسع بينها
هو وهم جغرافي .. فلكل قطر عسري
خصائصه وقابليته والتشجيع المنهجي وكيفية
بأن يجعل من هذه المجموعة العربية وحيدة
اقتصادية مكتفية أو شبه مكتفية بذاتها ..

إذن فالوطن العربي يملك من الخيرات ما
يتمتع أهل لأن يكون من الدول الكبرى في
العالم ولهذا كان لابد للمسؤولين أن يعملوا على
أحداث السوق العربية المشتركة وتعتبر هذه
السوق بحدوثها مرحلة قلب الطابع الاقتصادي ،
وقد جاءت السوق العربية المشتركة استجابة
لضرورة قومية واقتصادية ، فهي ضرورة
قومية حيث أنها تشكل حلقة حيوية من
الحصار الاقتصادي حول إسرائيل تدعم
حلقة المقاطعة العربية لها .. وبخاصة بعد أن
أقامت إسرائيل علاقات مع السوق الأوروبية
المشتركة مما يعكس آثاراً خطيرة على
الاقتصاد العربي وعلى قضية فلسطين هذا
عدا أن أن السوق تساعد على ضمان
مصيرها الاقتصادي ودعم وجودها
ومتانكها مع دول السوق في بسط نفوذها
على عدد من الدول المختلفة في آسيا وأفريقيا
وفتح أسواق جديدة لتنتجها محاولة فك
الحصار الاقتصادي العربي المحيط بها .

أما بالنسبة للبترو ، فالوطن العربي
غزن هائل لهذه المادة . ولقد أدرك ذلك
عظماء السياسة العالمية فأشاروا إلى أهمية
السيطرة عليه حفظاً لمصالحهم .
لقد خلق قطاع البترول في البلاد
العربية المتوجة له ثروة اقتصادية رفعتها
من حالة البداوة والفقر إلى حالة البناء
وتوسيع رقعة الزراعة وزيادة الدخل القومي
زيادة كبيرة .. إذ يعتبر البترول المصدر

الأول للثروة في هذه البلاد .. ففي دولة
الكويت حافظ البترول على مركزه الممتاز ..
لاذ إن تراتل الكويت أغني بلد من العالم من
حيث الاحتياطي الذي يقدر بـ ٢٢,٣٪ من
احتياطي البترول في العالم . وفي المملكة
العربية السعودية زاد الإنتاج عما كان عليه
في السنوات السابقة . وبالنسبة للعراق فإنه
يملك ما يعادل ٨,١٪ من الاحتياطي العالمي
أما ليبيا فتملك من البترول فيها ٢٪ مسن
الاحتياطي العالمي .. ويبلغ احتياط البحرين
٠,١٪ من احتياطي البترول العالمي .. وهناك
المنطقة المحايدة التي تقع بين الكويت
والسعودية والعراق ويبلغ احتياطها ٢,٣٪
من الاحتياطي العالمي .. فإذا أخذنا نتائج
هذا التحليل نجد ماله من أهمية كبرى بالنسبة
لمجموع الدول العربية وللعالم بأسره .

وينتهي مؤلف الكتاب فصل البترول
مبسجلا النقاط التالية :

- ١ — أن أقطار الوطن العربي — بمعظمها —
تدخل ضمن دائرة المشاكل
البتروية ، فبعضها منتج للبترول
وبعضها الآخر مر له ، وجميع
هذه الأقطار تقع في دائرة
استراتيجية البترول .
- ٢ — أن البترول العربي متحدر — بمعظمه —
من قبل الولايات المتحدة الاميركية
وبريطانيا .
- ٣ — أن الصراع المستمر والظاهر بين
الشركات الاستثمارية للحصول
على اكبر نصيب من المغانم
والارباح سبب رئيسي من أسباب
عدم الاستقرار السياسي ..

الاستراتيجية الاسرائيلية :

وناقى إلى أهم فصول الكتاب فيقول
المؤلف : « لا بد لناظر إلى خريطة اسرائيل .
من أن يدهش من شكلها الجغرافي ووضعها
السياسي ضمن دول تحيط بها وتبذل وترفض
استمرار وجودها العدواني وقد استطاعت
اسرائيل بعد هدنة عام ١٩٤٩ أن توسع
بعض حدودها حتى بلغت مساحتها نحو
عشرين ألف كيلو متر مربع . نصفها في
صحراء النقب .. ويبلغ طولها من هضاب
الجليل حتى البحر الأحمر نحو ٥٠٠ كيلومتر

حدها .. لابد من تحليل عابر لهذه الخطة .
 فالغرض الأول : وضع قاعدة أرضية متسعة
 وعميقة لاسرائيل . وهو شيءٌ تنتهذه الآن
 في الاشرطة الضيقة التي يراكم مرصفاً
 السكان .. مما يعرضها لأن تكون مسرحاً
 متنازعة في أي وقت .. والغرض الثاني :
 إقامة قاعدة اقتصادية . وبخاصة زراعية
 فهي الآن لا تعيش حياة طبيعية بل اصطناعية
 بالامداد الخارجي . وثالث هذه الاغراض
 انشاء قاعدة بشرية واسعة وما يستتبع ذلك
 من انشاء جيش اسرائيل ضخماً معد للهجوم
 .. ولابد لهذه الاغراض . بعد تحقيقها .
 من أن تؤدي إلى وجود منطقة في القبة
 كليفه السكان .. في أرض عربية مقسرة تحت
 من قناة السويس إلى خليج البصرة . وان
 هذا الأمر جد خطير .. فمناطق الجغرافيا

تحويل نهر الاردن وتنضمين الخطوط
 العريضة التالية :
 ١ - اجتلاب ٥ ملايين يهودي .
 ٢ - تعمير القبة لاسكان هذا العاد
 من القادمين .
 ٣ - زيادة الجيش الاسرائيلي إلى مليون
 جندي .

ومن المفروض أن تنتهي تنفيذ هذه المرحلة
 في عام ١٩٧٠ وأتذلك تكون اسرائيل قد
 انتهت من الرساء قواعدها ، وتبيست
 جذورها ، ويكون فرعها قد أورك . وبدأت
 ظلالتها السوداء تنتشر في سماء الوطن العربي
 منذرة بتحقيق حلم اسرائيل « من الفرات
 إلى النيل .. هذا هو وطنكم يابني اسرائيل »
 وحتى ن بين هذا الخطر ، لرى بعد ذلك ،
 متى ننس اسرائيل من قواعدها لتحقق

وتلتقي مع الارض العربية يحدود طولها
 نحو ١٠٨٠ كم ، تنهملك اسرائيل في الدفاع
 عنها . ومن الملاحظ أن الجزء المقيد من
 اسرائيل ، حيث تقطن الاغلبية العظمى
 من السكان ، يتمثل في شريط طوله ١٩٠
 كم على شاطئ البحر المتوسط .. وما بين
 هذين البلدين تضيق الارض حتى تغدو ممراً
 محصوراً بين البحر والحدود بمسافات تراوح
 بين ١٢ و ٢٠ كم .. أما السكان فيبلغ
 عددهم نحو ٢.٢٥٠.٠٠٠ نسمة .
 وإذا كانت اسرائيل قد استغدت اليوم
 طاقتها في تقبل سكان جدد . والتجزت
 بذلك المرحلة الأولى من قضية « إيساد
 ذاتها » فإن خطتها العشرية التي بدأت في عام
 ١٩٦١ ترسم المرحلة الثانية من هذه القضية
 وتقوم هذه الخطة على أساس تنفيذ مشروع

ساعات

وسم Archive

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

اكثر الساعات انتشاراً
 في البلاد العربية

الوكيل العام بالكويت والشرق الاوسط:

يعقوب يوسف البهجاية



ت ٣١٥٥ - ص.ب. ٣٣٤ - الكويت





تيران هذه المدفعية أن تحرب الطرق والسكك الحديدية وتقطع إسرائيل إلى جزأين . وتتل من المدن ومن بينها تل أبيب . وبذلك تشل الطاقية الحربية في إسرائيل وتنتف الاستراتيجية الإسرائيلية من أسسها .

ويستتبع ضيق العنق نشوء الأساس الثاني : وهو عدم التنازل عن أي شبر من الأرض إذ أن أي انسحاب أو تراجع لا يعنى سوى ازدياد احتمالات الهزيمة الكاملة . وقدان حرية التنازل التي لا يزيد عمقها في منتصفها عن اثني عشر كيلومتراً يستوجب نقل الحركة من أرض إسرائيل عبر حدودها إلى الأرض العربية . وهذا هو الأساس الثالث في استراتيجية إسرائيل . السد الذي بنت عليه الفكرة الهجومية التي يتميز بها المذهب العسكري الإسرائيلي .

لقد أدركت إسرائيل خطورة موقعها الجغرافي . فأمنت أن كل حرب طويلة الأمد تخوضها ، لا قبل لها بها ، بل إنها تعتمد اعتماداً أساسياً على الاستيراد الخارجي لتعيش لهذا فهي تعتقد أن الحرب الصاعقة الاستراتيجية المخاطفة التي هي الغاية إلى سحق قوات الطرف الآخر ، أو القسم الرئيسي منها ، هي الحرب التي توافي ظروفها لاحتلالها المكثف . وعليها (الوضع الدولي) الراهن الذي لا بد أن يعمل المنظمات الدولية على التدخل لوقف القتال إذا طال أمده ، وكل كسب عسكري يحققه إسرائيل أثناء ذلك .. يعتبر نصراً قد يتحول إلى كسب سياسي أو اقتصادي أو معنوي

ونتيجة للحرب الصاعقة التي تلزم إسرائيل نفسها بها .. تبرز فكرة الأسر الواقع أحد الأسس التي تبني عليها استراتيجية إسرائيل . وبدون أن الأمر الواقع حل جعله صوب العواقب إذ أن الكسب الموقت يمكن من كسب دائم . إذاً لازم تخطيط وجهه دبلوماسي .

وعلى هذه الأسس الرئيسية ، بنت إسرائيل استراتيجية وشادت كيانها وقدادى بها ذلك إلى اعتناق فكرة حتمية الحرب . لتصبح وتحقيق اغراضها السياسية وضمان وجودها فانطلقت استراتيجية إسرائيل بطابع الهجوم ، مومنة بأن الدفاع في أرض مثل أرضها

البشرية القاتل أن السيطرة في النهاية تكون لمنطقة الكثيف على المناطق المنقرة منطق لارادله .. وفي الواقع ، فإن ميناء « ايلات » الذي يشكل قاعدة أمامية لإسرائيل في قلب الاراضي والمياه العربية . يمكن عزله الآن في أي وقت ، ووصل القواعد المصرية بالقوات الأردنية والسعودية .. ولكن هذا البناء في حال تعمير القنب يصبح رأس حربة في جبهة متماسكة وعميقة .. ويهدد مع القواعد الأخرى المرتبطة معه : ميناء وقناة السويس وخليج العقبة وجنوبي الأردن وشمال الجزيرة العربية حتى الامكنة المقدسة ومواطن البترول .

ومن هذه الاغراض الثورية ومن الاغراض البعيدة للصهيونية ، تستمد إسرائيل روح استراتيجيتها وأسسها ، تلك الاستراتيجية التي تخضع في الوقت الحاضر للعاملين رئيسيين :

أولها : إيمانها بحتمية الحرب ، فإسرائيل ألقت نفسها غارقة في بلة من الغضب والكره لكيانها كنولة منقصية ، لذا ، فهي تعتقد بأن الحرب بينها وبين العرب أمر محتم لا مفر منه . وثاني هذين العاملين : هشاشة كيان إسرائيل ، فصر حجمها ، وقلة عدد سكانها بالنسبة للعرب المحيطين بها ، وضعف مواردها ، ووقوعها ضمن حدود لا تحل فواصل طبيعية تساعد على الدفاع عن نفسها ، كل ذلك يجعل كيانها هشاً هزلياً حتى يكاد في منتصفه يهتق ، وتقطع أوصاله وشرايينه لدى أول ضربة تزل في ذلك المر الضيق .

وبتأثير هذين العاملين وغيرهما ، أقامت إسرائيل استراتيجية على عدة أسس رئيسية :

وأول هذه الأسس : ثلاثي الأخطار الناتجة عن نقص العمق في أراضيها . ففي ذلك المر الضيق ، الذي يشبه عتق الزجاجية تمر شرايين المواصلات .. وتوجد المسدود الرئيسية التي تقع تحت مرعى المدفعية المعادية الرافضة عبر الحدود الأردنية . إذ تستطيع

ووضعها وظروف وجودها لا يحقق النصر مهما كان ناجحاً . لذلك فإن إسرائيل لم تتخذ فكرة الدفاع أساساً لاستراتيجيتها إلا بقدر ما يسمح لها الدفاع بتأمين الشروط الضرورية لهجوم . وبخاصة أن إسرائيل في عملياتها الحربية تهدف إلى إزلال ضربات سرية متلاحقة بالجيش العربية على القوات ، قبل أن تسنح لها الفرص بالتكامل ضدتها .

وإسرائيل دولة عسكرية أقامت بنائها واقتصادها واستراتيجيتها وتكتيكها على هذا الأساس ، وهي تسعى دوماً لتفريق شمل العرب ، حتى لا تكون عرضة للاشتباك على جبهات متعددة في وقت واحد . فهي إذا بعثت قواتهم عاشت .. وإذا ضربتهم مغردين فازت .. ونتيجة لهذا الوضع الخاص بمحاور الهجوم واضطرار إسرائيل إلى الاحتفاظ بقوتها الضاربة بعيدة عن الجبهات قدر المستطاع .. وسعيها إلى

التدوير في تحركاتها والتسريع في تعبئة قواتها وسوقها وهبته هجماتها المعاكسة وتنافسها في التفنيد عن عمق جديد تضيقه إلى عمق أراضيها ، نتيجة لذلك كله ، لجأت إلى تعبئة حدودها بسور أساطيل به ذاتها ، يتمثل بشبكة القوى الدفاعية الأمامية التي تبني عليها إسرائيل ليختبئ جيشها وراءها ، يستجمع قواه وينتظر اللحظة الحاسمة لجبايه بحوز الهجوم بعد أن يتيقن اتجاهه .. وعلى هذا الأساس تستطيع إسرائيل أن تسوق جيشها للحرب بسرعة فائقة ترجح به في المعركة الحاسمة المنتصبة بأنها معركة صاعقة . والصفة التالية التي تحمّر الاستراتيجية الإسرائيلية

طموحها لتحقيق السيطرة الجوية المطلقة .. فأرض إسرائيل المكشوفة وبخاصة في الجنوب وعلى الحدود الأردنية ، وقدان الغابات والجبال الكثيفة .. تفرض على الدولة التي ستحارب فيها أن تحوز على التفوق الجوي المطلق الشامل .. فهي إذا أطلقت ارتكازها المدركة عبر كتيبان الصحراء دون أن تنكسر هناك مظلات وافية من الطائرات المقاتلة تمحيها وتوفر لها حرية العمل ، فإن دباباتها ومصفحاتها مشتعل تحت ثيران الطائرات العربية .. والصفة الأخيرة هي البؤس والمرونة ، وقد انتقلت هذه الصفة إلى الوسيطة العسكرية ، وهي الجيش ، فصنعته بطابع

أعوانها من الدول الاستعمارية وإن لا يكون من وراء ذلك مخاطرة سياسية تؤدي إلى زعزعة كيان إسرائيل .

وإذا كانت إسرائيل تنفّس اليوم برئتين أحدهما هو البحر الأبيض المتوسط تصلها بأوروبا وأمريكا . فإن رثتها الثانية هي خليج العقبة تصلها بأفريقيا وآسيا . وهذه الرثة الثانية التي لا يربطها بإسرائيل سوى خيط واه من الاتصال ، معرضة في كل حين للشلال والاندثار ويوم تنقطع إسرائيل عن شريان حياتها الممتد إلى الجنوب . فإن اقتصادها وكيانها ومعيشتها ستهلك وتغسل مشاة وليس من المستبعد يومذاك أن تنقلب في عداون عبيد لها رثتها المختلفة . وهذا ما يفسره قول بن غوريون : أن حسرة الملاحه نحو المحيط الهندي ستكون مؤلمة إذا لزم الأمر ، بواسطة القوات البحرية والجوية والبحرية الإسرائيلية .. ومن المؤكد أن دولة إسرائيل الثانية في خليج العقبة لن تستطيع البقاء منعزلة نائية .. ولذا فإن مشروع تحويل نهر الأردن سيتمتع إبلات القوة والمتعة وبمخادها بالحياة .

الاستراتيجية العربية :

ثم لول الدول العربية وطنها العناية الكافية التي يستحقها موقعه الاستراتيجي . فإن الخطط الدفاعية والشؤون العسكرية التي تولف مع الخطط السياسية صاب التخطيط الاستراتيجي ، ثم تل ما تستحق من اهتمام جامعة الدول العربية . وهذا ما أدى إلى فشل حرب تحرير فلسطين عام ١٩٤٨ . فسارعت أدوكت الدول العربية خطتها ، فصارعت على توقيع معاهدة الدفاع المشترك في حزيران عام ١٩٥٠ . لكن المعاهدة ظلت على الورق حتى عام ١٩٥٢ . وقد اقتبست بنودها من اتفاقية منظمة حلف شمال الأطلسي مع بعض التعديلات .. ولكن العمل في الاتفاقية فشل أخيراً .. فقامت بمباحثات عسكرية ثنائية . ففي عام ١٩٥٦ تم توقيع اتفاقية ثنائية بين مصر وسورية للدفاع المشترك وبعد أسبوع وقعت مصر اتفاقية بمثلثة مع العربية السعودية . وفي ٦ آذار ١٩٥٦ عقدت

ثمانية عشر عاماً .

وتستدعي القوات الاحتياطية للتدريب

في مدار كل سنة على الشكل الآتي : يوم في كل شهر أو ثلاثة أيام في كل فصل . يضاف إلى ذلك دورة تدريبية سنوية في المعسكرات مدتها ثلاثة أسابيع يعيش خلالها المجند ضمن ظروف مشابهة لظروف الحرب .

وحيثما تعلن إسرائيل النضير ، تتبع في تعبئة وتجهيز وسوقها إحدى طريقتين : التعبئة بواسطة الإذاعة ، أو التعبئة الصامتة . وتقوم الطريقة الأولى على إذاعة سلسلة من الرموز يشير كل منها إلى وحدات احتياطية معينة ... وبلى ذلك اشارات تحدد المكان والزمان اللذين يجب على أفراد تلك الوحدات التجمع فيهما ، ولا تستطيع أن تنكر أن للجيش الإسرائيلي عدة تجارب حربية . فهو قد اشترك في القتال مع قوات جيش الإنقاذ والجيش العربي في عساف ١٩٤٨ واشترك في حرب العدوان الثاني .. وشن عدة هجمات على الجبهة السورية والأردنية والمصرية وقطاع غزة .

وكانت إسرائيل في كل هذه الحروب تستخدم قوة جديدة من جيشها النظامي أو الاحتياطي لتسليحها تدريب أكبر عدد ممكن من أفراد جيشها .

والمظهر الثالث من مظاهر القوة في إسرائيل - إضافة إلى مظاهرة التعبئة والخبرة ، هو تهيئها الدائم للحرب . فكل شيء مهيأ للحرب الجماعية يشترك فيها الشعب بأسره والدولة بأسرها .. ويجمع طاقاتها وإمكاناتها .. وفي الواقع فإن العقيلة العسكرية التي تسيطر على إسرائيل تشبه شيئاً عميقاً واضحاً العقيلة العسكرية في ألمانيا النازية قبل الحرب العالمية وأثناءها .

إن الدرس الذي يمكن أن نلتفتنا إليه من حرب العدوان الثلاثي هو أن إسرائيل مصممة على شن حرب وقائية . كلمسا ثبت لها أن القوة العسكرية العربية قد رجحت كفة طاقة استيعابها في التصليح وقدراتها في القتال والدفاع عن كيانها .. شريطة أن توفّر لها ظروف تبرز العدوان في نظرها ونظر



الموقف الإسرائيلي العربي

الخفة والحركة . وذلك انسجاماً مع جغرافية الأرض وطبيعتها . وقد رأينا كيف أن القوة الضاربة قادرة على الانزلاق بسرعة من مراكز الحشد إلى معاور العمليات .. وكان من نتيجة هذه الصفة أن سلحت إسرائيل جيشها بالأسلحة التي تتوفر فيها الخفة والقدرة النارية الغزيرة .

كيف تهيئ إسرائيل جيشها ؟

يضم الجيش الإسرائيلي فئة المحترفين المتطوعين ، ومعظمهم من الضباط وضباط الصف الذين يدعون لخدمة العلم . ومدة هذه الخدمة ستان للذكور ستة ونصف للاناث .. يؤدونها كل في وفاء وانغماس في المعر

لماذا يتصر الباطل؟

ان الاسطورة الصهيونية قد زعمت الحقيقة العربية لان الاطراف كانت تشغى بالمطلبات بطلب يعقبا فركبت الى لغة الشكس الخيالي بخياله الذي يرى انه سيطر البؤور بسهولة ، ان الحقيقة العربية المؤلمة بنصرها ابادها بالافجاستار الغزالي ، اما الاسطورة الصهيونية فتعمل لزيها ليل نهار .. تنكس الاسلحة ، تعلم النساء ، اطفالها منذ نعومة اظفار الحقد على العرب .. تحصد جميع اقتصادياتها ، تلحق افكار بلنها .. لذلك كانت المؤسسة لها ما لها اعلى العرش سافرا الى وهم انفس الحلق المصنام المتلوسكسوني والمفسرة الغربية ما دام لا ينظر الى الواسل والاسل المائدة الخافعة للثوة نظرة احلام واشرار .. ان القى العرش يصل لحقيقته وكاله يقوم بهد مضاع ، يهدد هسليم ، يولول ويصرخ ، يشتم ويهتج ، يتحرك اكثر مما يعمل ، يدعى اكثر مما يركب ، لذلك فالعلة كانت للباطل الذي يصارعه ، ولك الباطل المصير لآلته المذرك لملاله.

عبدل كظم الظلم
من نقالة الصراع بين الحقيقة
والاسطورة

والتجهيز جاهزة للتحرك والعمل بعتيدة
واساليب قتالية واحدة ضد كل خطر اجني
يهدد احدى الدول العربية .

ويشير المؤلف الى انه ما دامت اسرائيل هي التي فرضت علينا ظروف الحرب فيجب ان نكون نحن البادئين فيها . ويقول ان اسرائيل ستحاول اولا احتلال الضفة الغربية من الاردن بأي شكل وفي هذه الحال يجب انتزاع المباداة من يد اسرائيل واحمها :

١ - الهجوم القابل السؤوري على اسرائيل من الشمال والجنوب . ويجب ان تكون القطعات الستى ستقوم بهذا الهجوم جاهزة للعمل في يده الحرب ليتسنى زجها في المعركة حالما يهاجم العدو الضفة الغربية .

٢ - الهجوم الجوي القوري على اسرائيل . مع هجوم بالصواريخ ، بغية تدمير المراكز العسكرية والمرافق الحيوية والقواعد الجوية قواعد الصواريخ وتحشدات القوات .

٣ - تحصين القرى العربية القريبة من خط المدة لتسهل في معرفة الهجوم الاسرائيلي وتثبيت قواه وتأخير اندفاعه .
وتحذر اذا توجه اسرائيل ، فالتا لا تواجه عدوا يبيي السلام ، وتما لا يبدل من العدوان علينا لان وجوده قام على هذا الاساس ولن نجد اسرائيل عن ايمانها بحتمية الحرب وذلك لان التخطيط الصهيوني العالي يهدف الى وضع اسرائيل في وقت من الاوقات .. في موقف لا يبد فيه من ان تبدأ الحرب ..

اذ ان الخطط الصهيونية بتوسع الطاقة البشرية في اسرائيل ، وانما الطاقات الاقتصادية ستجعل تلك البقعة المحتلة من فلسطين لا تكني لتلك الموجة الزائرة بهذه الطاقات فيغدو العيش عسيرا أو مستحيلا .. اذالم تدفع اسرائيل حدودها الى الامام . من هنا .. ونحن ما زلنا نحيا في كارثة حزيران .. نذكر اهمية ما جاء في هذا الكتاب من شرح واف لظروف الاسر ايجابية الاسرائيلية ، ونسردك في نفس الوقت ان عجل المؤلف للاحداث وربطها بعضها ببعض .. قد جاء ليؤكد صدق حدسها ، لانها تكاد تكون مطابقة للواقع الذي حدث بعد حرب ٥ حزيران .

اتفاقية للدفاع المشترك بين مصر والاردن في القاهرة .. وفي ٢١ نيسان من العام ذاته تم التوقيع في جدة على اتفاقية للدفاع المشترك بين مصر والسعودية واليمن .. وفي ٣٠ أيار وقعت سورية والاردن اتفاقية عسكرية بينهما . وفي ٢٥ تشرين الأول من العام ذاته تم التوقيع في عمان على اتفاقية عسكرية بين مصر وسورية والاردن . وتقرر بموجب احكامها تنسيق التعاون العسكري بين هذه الدول الثلاث ضد الخطر الاسرائيلي وتوحيد قيادة جيوشها .. وقد تم تأليف القيادة العامة المشتركة للجيش المصري والسعودية والاردنية . وكانت هذه أول محاولة في تاريخ العرب الحديث لتوحيد القيادة العسكرية لثلاث دول في وقت السلم .. الا ان العدوان

الثلاثي على مصر وقع قبل ان تتمكن هذه القيادة من اعداد الخطط وتنسيق التعاون . وقد عادت الجيوش العربية الى التعاون ضمن نطاق جامعة الدول العربية في عام ١٩٦١ ولكن منذ ذلك العام حتى عام ١٩٦٤ تقطعت سبل اللقاء العسكري العربي على صعيد الجامعة .. وانتقلت الى نطاق التعاون الثنائي والثلاثي . وفي مطلع عام ١٩٦٤ شهد العرب ولادة اعل سلطة قومية رسمية : هي مجلس الملوك والرؤساء . وقد قرر المجلس انشاء قيادة عسكرية موحدة تشترك فيها جميع الدول الاعضاء في الجامعة . وهذه ثاني محاولة عسكرية جامعة بعد ميثاق الضمان الجماعي .. الا انها تتميز عنها باقامة قيادة لها قاعدتها المفرغ لواجباته . ولها هيئة اركانها واجهزتها التي تساعد على تحقيق واجباتها .

ان الموقع الاستراتيجي العربي يبتئ هجا للاطماع الاستعمارية ومرمزا لصراع بين الكتل الاجنبية . اذا لم تحم قوة عسكرية تتناسب مع عظمة هذا الموقع وأهميته .. ومما لا ريب فيه ان التعاون العسكري بين الدول العربية قد تحطم عدة مرات على صخرة الخلافات السياسية العربية ، ولو اتيح ليه البعد عن هذه التيارات ، وكانت القيادة الموحدة قائمة منذ اكثر من عشر سنوات ، ولكانت معظم شؤون المذهب العسكري والقيادة والتخطيط والاستدري والتسلح



البيان

في عددها الأخير

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

عرض وتعليق : أحمد عطية أبو مطر

والحق بقافلة التحرير لطرق بوابتها بدمه .. هو يضحي بالدم ، بينما تطالب اليوم من القاسطنى هنا وهناك ان يتبرع للمعبد من الشهداء ، دينار او اكر فوشيح بوجهه .. هم يبذلون الدم .. وغيرهم يستنصر الدينار .. وكما فجرت صورة « مازن » الحماسة في نفسى ، فلقد انتزعت كلمات سليمان الشطلي الدموع من عيني وهو يقدم البطل الشهيد .. كانت كلماته على مستوى البطولة وهو يقول : « نلهب الحروف صدري ، تحرق القلب ، تتحرك كل شحنة من الحياة في جسدي وانسا احاول ان اكتب عن بطل » .. « كم احب ان اذكر اسمه مرة ومرة ففي اسمه اول قطرة من اللذة انوقها منذ

اثبتت « البيان » في عددها الاخير انها على مستوى الاحداث العربية ، وانها تقدر البطولات العربية ، فكم كان جبلا ومؤثرا عندما طالعنا « البيان » في عددها الاخير ، وعلى غلافها صورة لاحد ابطال التحرير .. تحرير الارض المحتلة .. فلسطين .. لقد كانت صورة الشهيد الفلسطيني « مازن جودت ابو غزالة » على غلاف « البيان » شحنة من ديناميت فجر الحماسة في نفس كل من طالعته هذه الصورة ، وانا شخصا شعرت اني وبقية الناس لا قيمة لنا ، بل تافهين ، اذا ما قورنا بهذا الشهيد .. فرغم حياته القاسية وحاجته للفلس ينفقه على أسرته الكبيرة ، رغم كل هذا ، ترك الدراسة

نلك اليوم .. »

فودعا يا « مارن » وستبقى كلماتك التي خلفتها وراك نبراسا يهدي كل شباب فلسطين « نحن هنا لسنا اول من يصحي من اجل بلده ، بل نحن قد تاخرنا كثيرا وعلمنا ان نعوض ما فات .. وقد جاء الوقت الذي ينهض فيه ابناء فلسطين ، من اجل بلدهم ووطنهم وفلسطينهم .. »

عزيزي القارئ ..

كان لا بد من هذه الوقفة امام هذا البطل الشهيد ، فالبطولة تفرض نفسها على الجميع ، واحترامها يلي نفسه على الكبير والصغير ..

والان فلنقلب معا صفحات « البيان » في عدها الاخير ..

١ - الابحاث :

اول ما يلاحظ على هذا العدد من « البيان » هو غلبة الابحاث على موضوع العدد ، وخلوه من القصة .. فني هذا العدد سبعة ابحاث .. وثلاث قصائد .. احداها مترجمة والثنتان مقلومتان ..

اول ابحاث العدد « عرض وتعليق » على كتاب الاستاذ خالد سعود الزيد « ادباء الكويت في قرنين » وان اتكلم او اعلق على هذا « العرض والتعليق » لانه يتلني انا .. فبماذا عساي ان اقول ..

ثاني هذه الابحاث ، والذي كتبه محمد حسن عبدالله يتناول موضوعا هاما وهو « الموسوعات العربية وقيمتها النقدية » ، وهو بحث عميق يدل على ان صاحبه اهتم به ليصل الى نتائج نهائية في هذا الموضوع ، ولقد اشم البحث بوجه المقارنة ، فلقد تحدث الكاتب بالتفصيل عن خمسة من الموسوعات العربية (البيان والتبيين والكلال وعمون الاخبار والمعد الفريد والاعاني) ... عرض في البداية لطريقة كل مؤلف في تاليف كتابه وفي هذا المجال يتميز « الاعاني » بميزتين .. اولاهما : انسه خالص او يكاد للدراسات الادبية والحضارة .. وثانيهما : انه دراسة عرضية ممتدة مستفيضة لا تكاد تقلص صغيرة او كبيرة .. لذا فهو اجدر الكتب الموسوعية استحقاقا لهذه النسبة . ثم يتحدث عن منهج هذه الكتب الموسوعية وهنا يلاحظ الكاتب على مناهج هذه الموسوعات ، ان الباحث يزداد عناده حين يريد ان يرصد الجوانب الاجتماعية في الكتاب ، فانه لا يجد ذلك في صفحة او في باب وانما عليه ان يقرأ الكتاب من الغلاف الى الغلاف ، وهذا انما هو عائد الى منهج التأليف الاستطرادي الذي غلب على هذه الموسوعات ، وهنا يتميز « الاعاني » في انه لا يخضع في مجموعه لهذه الطريقة الاستطرادية .

وفي النهاية يجيب الكاتب على موضوع البحث

الاساسي وهو : ما قيمة الموسوعات من الوجهة النقدية ؟ وهنا يلتزم الكاتب بجانب واحد هو : الجوانب التي كان يمكن ان يستفيد منها النقد من هذه الموسوعات وهي : الاحكام النقدية والحدود البلاغية المباشرة التي افاد منها النقاد العرب بعد ذلك .. والنوع الاخر من الاحكام النقدية الضمنية الغير مباشرة واخيرا القصص والطرائف التي غصت بها هذه الموسوعات .

وفي الحقيقة ان هذا البحث عميق وبهم ، لولا ان الكاتب ترك نقطة بدون توضيح كاف ، فهو يتساءل : اذا كانت الثقافة الموسوعية والعلم المتنوع ، والسرد الاستطرادي من علامات مرحلة بعينها على طريق تقدم العلوم والاداب لامة من الامة ، فكيف استمر وامت بالنسبة لامتنا العربية حتى يشارف العصر الحديث .. ؟ وهو يرجع هذا الى عامل اجتماعي يستند الى موقف المجتمع من الادب والاديب ، وغيم الاديب نفسه وادراكه لوظيفة الادب ، واخر نفسي يستند الى ما عرف من سلبية العقليّة العربية وتقديسها للمالوف المأثوراتها .. وهذه العوامل وخاصة الاجتماعية منها غامض الى حد ما لم يوضحه الكاتب التوضيح الكافي ، غير اني بهذا الصدد ارجح الحابل النفسي اكثر ، فالعرب في بداية امرهم وخاصة في مجالات الادب ، كان التقليد والنظر الى ما اخذوه عن سلفهم هو السائد والمسيطر عليهم .

اما ثالث ابحاث الادبية ، والذي كتبه يعقوب عبد العزيز الرشيد فهو يتحدث عن « الصورة » في شعر عمر ابو ريشة .. ويؤكد الكاتب في هذا المجال ان خيال عمر ابو ريشة يتلهم من البيئة المليحة معنى اخر غير ما نعرفه نحن ، ويأتي بأفكار شعرية على روعة ودقة التصوير عند الشاعر ، ولعل الجديد في البحث هو ما يذهب اليه الكاتب من ان خيال الشاعر مدعم بالنظريات العلمية ، وذلك عائد الى ان حياته الدراسية كان اتجاهها علميا ، ويضرب الكاتب لذلك نموجا من شعره .. فلقد درج الشعراء والادباء والكتاب على وصف حمرة الخدود منها تلقى العميون بالخفر والحياء والجل ، ولكن عمر ابو ريشة لم يسم بهذه النظرية ، بل عزأها الى تفاعل عدة عوامل في الجسم ، منها الرغبة والخوف والمائعة والاستسلام كل هذه العوامل ادت الى ازدياد في ضربات القلب واضطراب في الدورة الدموية ، فبذلك الكتاب كثر من الدم الى الوجه ، فكان ثورم الوجنتين ، فهو يقول :

فما انتنت حائرة ولا رنت تدللا

كانها في طورها اظهر من ان تفجلا

والبحث الرابع عبارة عن خاطرة سريعة كتبها فاضل خلف حول كتاب « في بلاد اللؤلؤ » الذي ألفه قبل سنوات الاستاذ السوري فيصل المعلبة . ويذكر كاتب الخاطرة جهود مؤلف الكتاب في خدمة التعليم والرياضة

يكتبها الأستاذ الجليل تحقيق للبلغة الأولى ببولا
وطبعة ببيروت .. وتم اجهد نفسه فيها .. ولكن هكذا
تكون خدمة العلم والادب .

وسابع الإبحاث الأدبية وآخرها هو ما كتبه عباده
احمد احماد حول « جبل بن المعمر » ، وهو بحث طويل
مفصل يدها الكاتب تأميا ما يقول به المستشرق « بلاسيوس »
من ان الحب المعذري عند العرب يرجع الى بقايا
مسيحية ، اي انه لون من الحب الروحي المغيف كالحب
المسيحي ، ويعتمد « بلاسيوس » في هذا ، على ان عبادة
العفة والعذرية خاصتان من خصائص الرهبنة المسيحية
الشرقية في العصور الوسطى ، ولكن كاتب البحث لا
يأخذ بهذا الرأي ، بل يفتنه معتدا على ان الديانة
المسيحية ظلت دخيلة على الجزيرة العربية فترة وجودها
هناك ، ولم تستعمل ان تشر وتثبته اعلاها خضرا او بدوا ،
وعلى ان طبيعة البدوي ترفض مبادئ مثل هذه الديانة،
ويرو عقرة كما نعلم كانوا قوما بدوا ، والبدو ابعد ما
يكونون عن الدين لانه لا يفيق ومفهوم الحرية لديهم .

ويعد ذلك يتحدث البحث عن نشأة الحب بين جبل
وثينة معتدا على كتب تاريخ الادب ، ثم يسأل كاتب
البحث : هل هذا الحب قائم على عاملية تأملية بعيدة عن
ردائل النفس البشرية ؟ ام انه يجمع بين متطلبات
الروح وقياسات الجسد .

وهنا يعارض بعض الشيء رأي الدكتور طه حسين
الذي يرى ان الحب العذري يقوم على اساس تأملي
روحي .. ويرى الباحث ان هدف الحب عند جبل كان
« تأويل » امره نظريا ولكنه لا يمنع اطلاقا ان يثاوت هذا
الحب قريبا بعد بشهوات النفس البشرية .. ويأتي بكثير
من الروايات التاريخية ومن اشعار جبل نفسه تدابلا
على رايه هذا .

وفي النهاية ينطرق البحث الى نواح كثيرة من حياة
جبل وبثينة .. وفي رأيي ان البحث هذا ، اذا نظرنا
اليه ، نظرا نقديا ، من حيث هو بحث ادبي ينشأول
موضوعا معينا ، لوجدناه بحثا كاملا ، يستعني جوانب
الموضوع ويعطيها حقها ، وتسلسل افكار الموضوع ،
كل فكرة بنسجة مع ما قبلها .. وهو دراسة جبيلة
للغاية في شعر المعذرين منخذا من « جبل » مجالا
للخليق .

٢ - الشعر

وحصيلة الشعر ، في هذا العدد ، ثلاث قصائد
هي :

فبانه كفا

شعر : خالد العدساتي

والخطابة في الكويت .. وفي خاتمة الخطابة يتبنى غاضل
خلف لو ان المؤلف اعاد طبع كتابه ليتحدث عن التطور
الجديد والسريع الذي شهدته الكويت .. وفي رأيي ان
التطور الذي شهدته وتعيشه الكويت اليوم في مختلف
الميادين اعظم من ان يرحده كتاب . فجاءة الكويت اليوم
لا تمت بصلة الى حياتها قبل عشرين عاما ، فلقد قفزت
البلاد طفرات عظيمة في ميدان التقدم والحضارة .

وخاص الإبحاث ، بحث طريف للغاية ، كتبه
الدكتور عبد الرحيم بدر حول « نظرية النسبية » ، ولقد
حاول الكاتب قدر استطاعته ان يبسط هذه النظرية
ويقدمها بأسلوب ادبي مبسط . ولقد انزل الحقائق العلمية
المتعلقة بهذه النظرية من برجها المعالي ليضعها في
مستوى القراء .. والحق انني رغم الكثير الذي قرأته
حول هذه النظرية ، وكان آخر ما قرأت كتاب « أينشتاين
والنسبية » للدكتور مصطفى محمود ، علم اجد تبسيلا
مثل بحث الدكتور الملول .. فلقد عرفت منه :
١ - ان النسبية هي وجهة نظر اخرى للكون ، انها
تنظر الى الكون من اطار اخر غير الذي كان ينظر منه
الكلماء السابقون ، فما كان الاعتراف والاعتقاد به
في العلم القديم مطلقا ، كل هذا ترى « النسبية » انه
« نسبي » اي بالنسبة للذي ينظر اليه . فالتزم يختلف
حسب الذي يقيس به ، فهو مطلقا ، بل نسبيا .
اي بالنسبة للذي يقيس به .

٢ - دهمت النظرية النسبية الاعتقاد السابق بان
الزمان والمكان شيان مختلفان مستقلان ، وترى ان
الزمان والمكان مظهران مختلفان لشئ واحد ،
هناك شئ مستقل اسمه الزمان ، وليس هناك شئ
مستقل اسمه المكان ، انها هناك شئ واحد اسمه
« المتصل الزماني المكاني » ، وبهذا تجعل الزمن بعدا
رابعا تحسبه بنفس المعادلة التي تحسب بهما الملول
والعرض والارتفاع .

وعلى هذا فالنظرية النسبية لم تكن مجرد نظرية
علمية فحسب ، انها كانت نظرية قلبت موازين الفكر
كله ، وجعلت العلماء ينظرون الى كل نواحي الكون من
زاوية جديدة .

ويابل الدكتور عبد الرحيم بدر ، في بداية بحثه
المطول ان يوفق في حسن الاداء العلمي ، وفي رأيي
- كتارتي - انه قد وفق وبسط لنا حقائق علمية كانت
غامضة في نظر الكثير .

وسادس الإبحاث ، تحقيق للأستاذ عبد السلام
هارون يتابع فيه رصد الاخطاء التي وقع فيها « لسان
العرب » ويسير التحقيق حسب الحروف الابجدية ، فيأتي
بالكلية حسب ما وردت في اللسان ، ويتابع سيره معها ،
مبين الخطأ ووجه الصواب .. وهذه التحقيقات التي

الطبل

شعر : خليفة الوقيان
حنا ماينرد

ترجمة : عصام حجاد .

أما قصيدة « فبائه كفوا » لخالد العبدساني . فهي
— وكما اتصور — تمخضت عن تجربة نفسية عاشها
الشاعر . كما عاشتها الملايين العربية بعد النكسة
الأخيرة . فبعد النكسة الأخيرة كثرت الكلام والملام ، بل
فأضحت هذا وذاك عن حده المألوف . فهذا ينكلم على هذا
ويجمله المسؤولية . . وهذا يلوم فلان بسبب كذا وكذا . .
وكثر الكلام والملام حتى اختلط الحابل بالنابل . . ولم
يعد أي إنسان يستطيع أن يعرف أين طريق الخلاص
مما نحن فيه :

هلام كلام ، كلام مسلام
هللنا سئمنا وفاض الكلام

والمعروف أن النكسة الأخيرة أصبحت الشغل
الشاغل للعرب وكل ههيم الآن وغدا هو كيف نزيل آثار
العنوان . . ولكن السؤال الذي يتردد على شفاة الملايين
هو : ما الوسيلة وما الحل ؟؟ . . والحل والطريق في رأي
خالد العبدساني هو القوة والسلاح ولا طريق غيرها :

مصر العروبة رهن الرياح
فلا فضل إلا لشاكي السلاح

أما الخطب الرنانة ، والأحاديث الباطنة كمنوعها فلم
تعد تجدي في هذه المرحلة ، ولن توصل إلى نتيجة ، بل
هي مضيعة للوقت والجهد ، لذا فالشاعر مصرح بمראה
تقلا :

* فبائه كفوا ويكفي الصياح
فما عاد يجدي عوا أو نباح

أما القصيدة الثانية ، وهي قصيدة « الطبل »
— « خليفة الوقيان » ، فهي طريفة للغاية ، وكانها
صورة كاريكاتورية للإنسان الجوف الذي لا قيمة له
ولا معنى ، ولكنه يتخيل نفسه « أبو زيد زمانه » من كل
النواحي وفي كل الحالات ، وأوصله وهمه لمعيش فوق
الكواكب ، هذا الإنسان الفارغ يشبهه الشاعر خليفة
الوقيان بـ « الطبل » الذي يخدع من يراه :

حسبك إذ رايتك ذا مقام

فكنت الطبل تخدع من براكا

ما هو مصر ومستقبل هذه النوعية من البشر
« نوعية الطبل » التي تمسح على أوهامها وأحلامها
المزيفة ، يحدد الشاعر مستقبلا :

سيتقي والجهالة فيك داء

نفسك هذاك بل ندمي خطاكا
والقصيدة قريبة ممايسميه النقد بـ « الهجاء

الاجتماعي » فالشاعر لا يهجو فلانا من الناس ، ولكنه
يتناول نوعية من المجتمع ، فيتناولها بالهجاء والتفريع
ليصلح من شأنها ويبيدها إلى مجرى حياتها الطبيعي .
والقصيدة خفيفة الذلل . . مرححة . . تهزت
بالبساطة في نغمها . . بعيدة عن التكلف . . وفي رأيي
أن تلك الحيلة التي شنها الشاعر على هذه النوعية
الجاهلة الجوفاء كالمطبل . . هذه الحيلة في قصونها
وشدتها تشعرنني وكان الشاعر يرى هذه النوعية تعترضه
دوما . فكان لا بد من تفريعها وهجائها لتجيد عن هذا
الطريق الوهمي .

والقصيدة الثالثة ، هي التي ترجمها الأستاذ عصام
حجاد عن الشاعر « تيودور فونتان » . وتحدث عن
بحار اسمه « حنا ماينرد » . . هذا البحار كانت سفينته
محملة بالركاب في طريقها من « ديفرويت » إلى « بفلو » ،
والجميع على ظهورها فرحين مسرورين . . ولكن فجأة
تلتهبها النار . . فبيدأ حنا ماينرد بمحاولاته لإنقاذها من
النار المشتعلة ، فيصيح به الركاب :

« هل أنت هناك يا حنا ماينرد »

ويرن صدى رد . . في صوت وحضر
« أني صاود » .

وتسبح محاولاته ففضل السببية إلى « بفلو » :

وهذا أفهم ألهيب أتركب

وخيسا

وكان كل الركاب نجوا . . إلا ملاح وأحد
هذا الملاح هو حنا ماينرد فلك البقدي المجهول
<http://archivebeta.sakhrif.com> من أجل المبروعة . . ومن أجل هذا
يجد الأستاذ عصام حجاد وجه شبه بين حنا ماينرد
وأرفستو جيفارا . . فكلاهما ضحى من أجل جماعته . .
حنا ماينرد ضحى بنفسه من أجل جماعته على ظهر
الركب . . وجيفارا ضحى بنفسه من أجل الملايين المذمة
في أمريكا اللاتينية . . إذا فهو يهدي القصيدة إلى دافري
جيفارا . .

وفي بداية العدد تحدثت البيان بقلم سليمان الشبلي
عن الشهيد الشاعري مازن جودت أبو غزالة . . وهو
كذلك ضحى بنفسه من أجل شعبه المشرقة . . فهو نال
ثلاثة شعورا من أجل جماعتهم . . لذا فلاشبه مازن أبو
غزالة وعلى لسان تيودور فونتان أقول له :

« لنا ضحى بحياته

قله الشكر

وله المجد

وله ونا الحب الخالص »

بعد هذا . . أسال . . ما الجديد في هذا العدد
الأخير من « البيان » ؟
أسال ثم أجيب قائلا :

الجديد فيها :

١ - تلك الصفحتان اللتان جعلت لهما عنوانا « أفكار تدعو إلى البحث والتأمل » ، جمعت فيهما أفكار من هنا وهناك - - - تضيف إلى ثقافة القارئ أشياء جديدة ، لعلها بالتأمل والبحث تقود إلى أفكار جديدة أخرى ترغد ذوق هذا المعطاء وتزيده .. وبالفعل فهاتان الصفحتان كالتأخذة يطل منها القارئ على أشياء جديدة وأفكار فلسفية ستقوده بالفعل إلى تأمل بناء وتفكير هادف .

٢ - تسجيل الاسماء الأدبية التي بدأت الرابطة تعقدها مساء كل أربعة ، وقد حفل العدد الأخير بتسجيل اسميتين ، انقل لك فكرة كل منهما ، من خلال تسجيل « البيان » لهما ، ومن خلال حضورى إياهما شخصيا :

الاسمىة الأولى تم فيها مناقشة سؤال طرحه سليمان الشطي وهو :

ما الذي جعل عام ١٩٦٧ اثرى سنة في الإنتاج الأدبي في الكويت ؟؟

وتبلورت آراء رواد الاسمىة في رأيين :

الأول : هو انه في المرحلة الأخيرة بدأ يرسخ التعمق الفكري ، وبدأ هذا التعمق يعطى نتائجه الآن على صورة ظهور المؤلفات الأدبية .

الثاني : يعود إلى الطفرة المادية التي فاجأت الناس منذ سنة ١٩٥٢ إلى الآن ، واحتاجت إلى فترة طويلة لكي يتأقلموا ، واستقرت ثقلها زبنا ، فبدأوا بعد ذلك ينتجون في هذه الفترة .

اما الاسمىة الثانية : فلقد حاشر فيها الاستاذ عبد الرزاق البصر عن كتاب « قيم جديدة في الأدب العربي » للدكتورة بنت الشاطيء ، وهو يعارض بنت الشاطيء في قولها بان نقادنا القدامى لم يعنوا كسل العناية إلا بالشعراء الذين تقربوا للخلفاء ، وارتزقوا الحكام ، أما البقية الذين عاشوا لوجدانهم وفنهم وأدبهم هؤلاء لم يكد النقاد يولونهم أدنى اهتمام ، ويرى الاستاذ البصر ان النقاد التدامى اهلوا فريقا من الشعراء كما تقول بنت الشاطيء إلا ان الذين عتوا بهم شعراء يستحقون العناية والدراسة . كذلك فهو يعارض موقفها من المثني حيث ترى ان ننظر إلى الغاية من شعر المثني لا إلى الشعر نفسه .. ويرى هو ان المعجبين بالمثني لم يعجبوا به لانه هجا ومدح ، وانما الامعجاب لما جاء في شعره من حكم تنطبق حسب ذوقنا العربي ومزاجه .

عزيزي القارئ ..

هذه رحلة ظلت معك فيها - - - مستمرضا ومعلقا - - - صفحات العدد الاخير من مجلة البيان ..

والى لقاء مع العدد القادم ، استودعك الله .

تصحيح ترقيم « البيان »

تأسف مجلة « البيان » لوقوع سهو في ترقيم اعدادها الخبيثة الأخيرة ، وترجو قراءها الكرام ان يعيدوا إلى تصويب ترقيم ما لديهم من هذه الاعداد ، فيعتبروا :

- العدد المؤرخ بشهر اغسطس ١٩٦٧ : عسدا مزدوجا يحمل الرقم ١٧/١٦ . (وذلك لعدم صدور العدد ١٦ يوليو ١٩٦٧) بسبب أحداث الحرب المعروفة) .

- عدد سبتمبر ١٩٦٧ : هو العدد الثامن عشر .

- عدد اكتوبر ١٩٦٧ : هو العدد التاسع عشر .

- عدد نوفمبر ١٩٦٧ : هو العدد العشرون .

- عدد ديسمبر ١٩٦٧ : هو العدد الحادي والعشرون

وهذا الترميم المثبت اعلاه هو ما سنعتمده في فهرست الموضوعات والكتاب ، المزمع نشره في مطلع السنة الثالثة من « البيان » بمون الله .

(ادارة التحرير)